الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط موسومة بـ:

الدور السياسي والثقافي للنساء في المغرب الإسلامي على عهد المرابطين والموحدين من القرن 5هـ-11م إلى 7ه-13م

من إعداد الطالبات:

الدكتور:

- ✓ بركان لويزة
- ✓ بريجة مختارية
- ✓ وناس نصيرة

* حاج عيسى إلياس

لجنة المناقشة

د. بن عودة بلقاسم رئيسا

د. حاج عيسى إلياس مشرفا ومقررا

د. عليلي محمد مناقشا

الموسم الجامعي

1439-1440هـ الموافق لـ 2019/2018

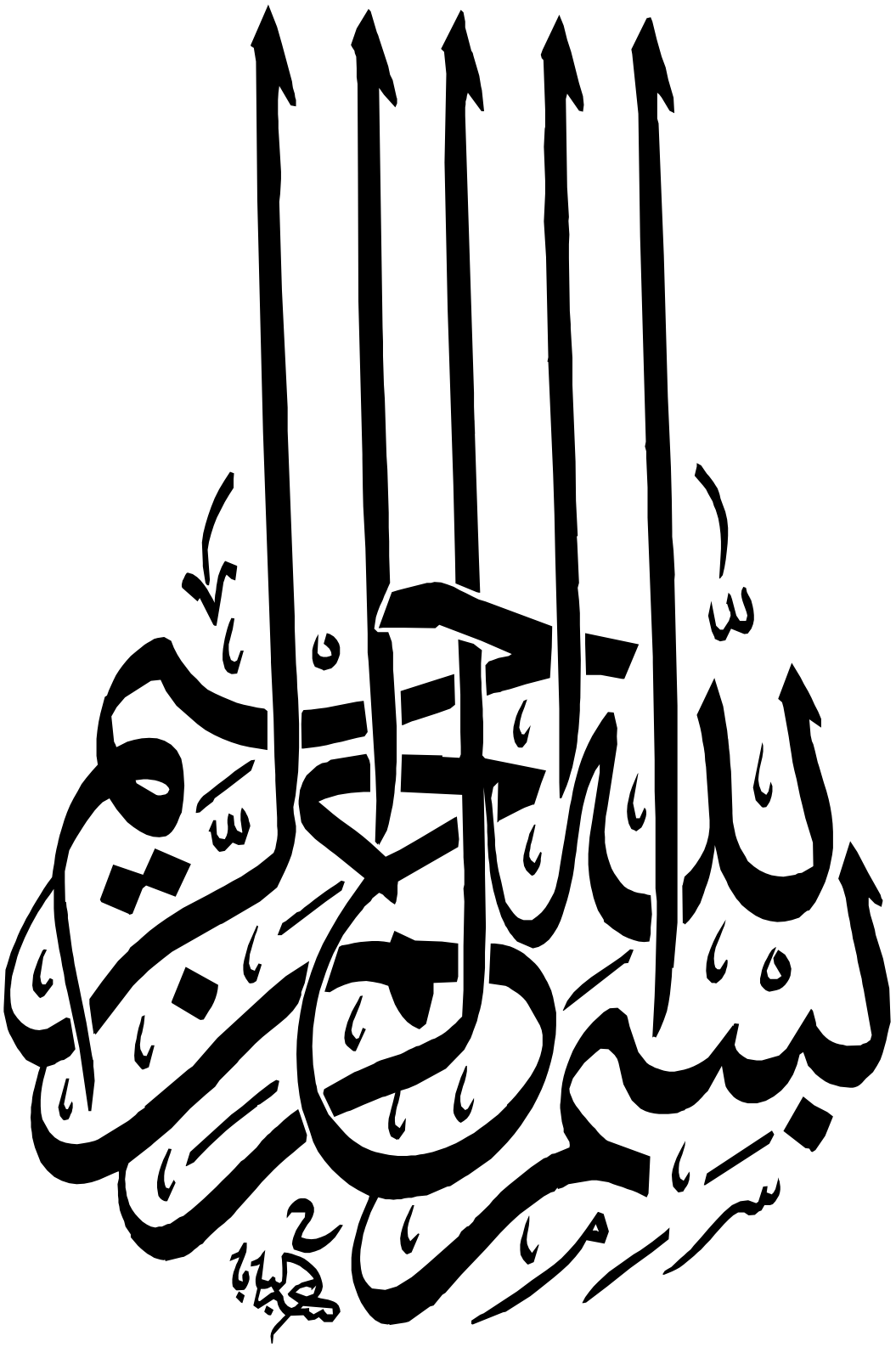
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله تعالى ونثني عليه
كما ينبغي لجلاله وسلطانه
العظيم أن أنعم علينا بنعمة
العلم ووهبنا الصبر
والتدبير نذكره عز وجل الذي
مكننا من تخطي المصاعب
وأنار لنا درب التوفيق
وأعاننا على إتمام هذا
العمل.

لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر
إلى الأستاذ المشرف الدكتور
"الحاج عيسى إلياس"، لتخصيص

جزء من وقته ومجهوده لإنجاح هذه المذكرة وأشكر جميع الأساتذة أعضاء اللجنة الموقرة.

كما نتقدم بالعرفان الجميل إلى جميع الأساتذة الذين رافقونا طيلة المرحلة الدراسية وعلى رأسهم الأستاذ "إسماعيل شعلال" وكل من ساعدنا من قريب ومن بعيد في إتمام هذه المذكرة.

إهداء

نـهدي هذا العمل المتواضع:

إلى أعز الناس في الوجود أوليائنا، نسأل الله أن يحمهم.

إلى كل من رسم الفرحة في قلبنا وكان سندا لنا في وقت الضيق.

إلى كل أصدقائنا، إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

نـهدي ثمرة هذا العمل المتواضع لـهم جميعا.

نصيرة- لويزة- مختارية

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
ط	طبعة
(د.ط)	دون طبعة
ع	العدد
مج	مجلد
ص	الصفحة
ج	الجزء
(د.ب)	دون بلد
تر	الترجمة
تح	تحقيق
تق	تقديم
(د.ت)	دون تاريخ
اش	إشراف
م	ميلاد
هـ	هجري
مر	مراجعة

كرم الإسلام المرأة وحفت مكانتها بالرعاية والتكريم وحفظ لها حقوقها وبين واجباتها وهي بذلك تعد جزءا أساسيا من المنظومة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما ينطبق على المرأة في الغرب الإسلامي فهذا الأخير لم يكن فقط ساحة للبطولات والجهاد والحروب بل كان ميدانا للمجال العلمي والثقافي عامة وفي دولتي المرابطين والموحدين خاصة باعتبارها من أهم الفترات التاريخية وأحد المعالم البارزة في منطقة الغرب الإسلامي.

ولهذا كان موضوع دراستنا حول "**الدور السياسي والثقافي للنساء في المغرب الإسلامي في عهد المرابطين والموحدين من القرن 5هـ-11م إلى 7ه-13م** " تكمن أهميته في أن الغرب الإسلامي قد حظي خلال هذه الفترة بوحدة سياسية ورخاء اقتصادي وقد تم تسليط الضوء خلال هذه الفترة على مكانة المرأة المغربية وإبراز الدور الذي ساهمت به في بناء المجتمع والدولة وكذا المجال الفكري والثقافي.

ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب جاءت كالآتي: والتي تمثلت في أن اهتمام الباحثين كان يركز على الجانب الاقتصادي والسياسي حيث كان يركزون على دور الرجل أكثر من دور المرأة وكذا معرفة دور المرأة المغربية ومدى مساهمتها في الحياة السياسية وتنمية الحياة الثقافية، والرغبة في البحث في تاريخ المرأة المغربية في الفترة المرابطية والموحدية.

وبعد تتبعنا لدراسة أحداث الموضوع الذي نود من خلاله تبيان دور النساء السياسي والثقافي نطرح الإشكال الآتي: ما مدى مساهمة المرأة في تسيير الحكم وتنمية الحياة الفكرية في الغرب الإسلامي على عهدي المرابطين والموحدين؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات من أبرزها:

- فيما يتمثل الدور السياسي للنساء؟
- فيما يكمن الدور الثقافي للنساء؟
- ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين المرأة المرابطية والموحدية في الجانب السياسي والثقافي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا موضوعنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

أما المدخل هو دراسة تمهيدية للموضوع بعنوان نبذة تاريخية حول الدولة المرابطية والموحدية، عرضنا فيه أهم الأحداث التي تعرضنا لها بين الدولتين وسقوطهما.

وتطرقنا في الفصل الأول إلى مشاركة المرأة المرابطية والموحدية في المجال السياسي الذي تمثل في التدخل في الحكم والمشاركة في القتال وتولية المناصب، أما المبحث الثاني من هذا الفصل وتناولنا فيه تقديم وتقييم الموحدين للمرأة المرابطية وأما المبحث الأخير تمثل في أوجه التشابه والاختلاف بين المرأتين.

والفصل الثاني تحدثنا عن الحياة الثقافية للنساء المرابطيات والموحديات والمتمثل في الخط والكتابة وأهم الشاعرات والطب والتعليم للنساء المرابطيات، أما المبحث الثاني خصصناه للمرأة الموحدية ودورها الثقافي الذي وضحنا فيه التعليم والخط والشاعرات والطب، أما المبحث الثالث والأخير تناولنا فيه أهم نقاط التشابه والاختلاف بين المرأة المرابطية والموحدية.

وختمنا بحثنا بخاتمة تمثلت في مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع.

وجعلتنا طبيعة الموضوع نتبع المنهج السردي والمقارنة وتمثل المنهج السردي في سرد الأحداث التاريخية المتعلقة بدولتي المرابطين والمحودين.

واعتمدنا أيضا على المنهج المقارن بالتركيز على أوجه التشابه والاختلاف بين نساء المرابطين والموحدين.

أما الدراسات السابقة تمثلت في وجود دراسات وأبحاث حول موضوعنا والتي ساعدتنا في إثراء مصادرنا ولم نكن نستطيع إنجاز هذا البحث مهدت لنا الطريق وسهلته علينا بحثنا ومن بين هذه الدراسات:

- نبيلة عبد الشكور، إسهامات المرأة في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن 6 إلى القرن 9هـ، الجزائر، 1428-1429هـ/2007-2008م، والتي أخذتنا في إبراز بعض الشخصيات المرابطية والموحديات اللواتي كان لهن دور في السياسة والحرب.

- مليكة لحميدي، المراة المغربية في عهد المرابطين 448-541هـ/1056-1146م، الجزائر، 1422-1423هـ/2001-2002م، ساعد تنافي جانب المرأة المرابطية ودورها السياسي والثقافي.

- سهيلة عبريق، شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين بالجزائر، 1429-1430هـ/2008-2009م، التي أعطت لنا جملة من الشاعرات في عهدي المرابطين والموحدي وسطوع الأندلس في مجال الأدب والشعر.

ولقد تطلبت منا هذه الدراسة الرجوع إلى المصادر التاريخية بالدرجة الأولى وكتب التراجم والنوازل والجغرافيا وتناولنا هذه المصادر حسب الأهمية:

- ابن عذارى المراكشي، كتاب بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب بجزئية الثالث والرابع والذي يعتبر من أهم المصادر التي تضم بين طياتها معلومات تاريخية غاية في الأهمية ولا يمكن الاستغناء عنه في تاريخ دولة المرابطين والموحدين وذلك لإعتماده على مصادر مفقودة، أفادنا هذا الكتاب في الجانب السياسي للمرأة المرابطية وأهم الشخصيات المشاركة في الحكم.

- أبو بكر الصنهاجي، كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ولهذا الكتاب قيمة تاريخية كبيرة تميز بوصفه الدقيق لأحداث الدولة الموحدية خاصة دعوة ابن تومرت ضد النساء المرابطيات، أفادنا هذا الكتاب في الدولة ودور النساء الساسي لهن.

- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ويعد من المصادر المهمة خاصة من الناحية السياسية، إعتمدنا عليه في ذكر فساد النساء إلى عهد المرابطين وأحداث نهاية الدولة.

- المقري التلمساني، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب يع من أقدما المصادر الأندلسية وهو موسوعة تاريخية مهمة في دراسة التاريخ والأدب والجغرافيا الخاصة بالأندلس، تعرضنا في هذا الكتاب إلى شاعرات الأندلس وما خلفه هؤلاء النسوة.

- عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأخير وهو مصنف تاريخي موسوعي، ركز بالدراسة على بلاد المغرب والأندلس وخص الناحية السياسية ونظم الدولة ومراحل تطورها وقد أفادنا في: معرفة المناطق الجغرافية وفي المجال الثقافي للنساء المغربيات.

أما الكتب والتراجم فقد تناولنا الأهم منها فكان معظمها مواضيع خاصة بالرجال باستثناء القلة منها التي خصصت حيزا لذكر بعض النساء، ويأتي في مقدمتها:

- كتاب الذيل والتكملة لابن عبد المالك المراكشي التي تضمن منه أجزاء واستفدنا منه في الجزء الخامس إذ يذكر في طياته بعض النساء المتعلمات.

- كتاب الإعلام للسان الدين ابن الخطيب وهو عبارة عن موسوعة للأعلام والأخبار يورد فيه تراجع الأعلام غرناطة أو الوافدين عليها لا سيما من المغرب وفاقت تراجمه 500 ترجمة وأفدنا منه في ترجمة بمجموعة من الأعلام المتعلقة بالموضوع.

وقد تطلب بحثا أيضا للجوء إلى كتب الجغرافية وفي مقدمتها:

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق اتسم بالعمل الموسوعي في مجال جغرافيا وحمل هذا بالكتاب في طياته صورة العالم للأماكن والبلدان والمناطق وبذلك يعتبر من أعظم الأعمال المغلقة بجغرافية العصور وقد أفدنا في التعريف بالأماكن والبلدان والجغرافيا المتعلقة بالموضوع.

واعتمدنا أيضا لإنجاز بحثنا على كتب النوازل التي تتضمن الأحكام الشرعية ومن أبرزها:

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد يحي الونشريسي وهو عبارة عن موسوعة شاملة جمع فيه أبواب المتقدمين والمتأخرين من أهل المغرب والأندلس، مرتب حسب الأبواب الفقهية مع ذكر أسماء المفتيين وقد أفدنا في الفتاوى عن المرأة.

وساعدنا في دراسة الموضوع أيضا دواوين الشعر التي تضمنت أهم الأبيات الشعرية فيما يخص جزء الشاعرات في عهدي المرابطين والموحدين ومن أهم هذه الكتب:

ديوان ابن خفاجة: لإبن خفاجة ويعتبر من أهم المؤلفات الأدبية تضمن مؤلفة ديوان من القصائد والموشحات المنظمة والذي تميز بتعدد الأغراض الشعرية بين العزل والمدح والوصف والوفاء والفخر والشكوى والعتاب، وقد استفدنا منه كثيرا لمعرفة مكانة المرأة المرابطية في الأندلس وذلك من خلال وصفها ومدحها ضمن ديوانه.

أما المراجع التي استفدنا منها:

- عصمت عبد اللطيف دندش: من خلال كتابه الأندلس في نهاية المرابطية ومستهل الموحدين، وهو عبارة عن كتاب قيم فيه جهود كبيرة واسهام عظيم في نقل لنا الأخبار دولة المرابطين بالإضافة إلى أخبار الموحدين، حيث اختص بالدراسة المميزة حول المغرب والأندلس وأفدنا في الحياة السياسة والثقافية للنساء المرابطيات والموحديات.

- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ويعتبر من أهم الكتب التي أفادتنا في عملية البحث عن الموضوع وأفدنا في النقاط التالية: الأدوار السياسية والثقافة للنساء المرابطيات والموحديات.

أ - قيام دولة المرابطين

استطاعت دولة الفاطميين القضاء على الكيانات السياسية الموجودة في المغرب الإسلامي[1] وبعد رحيل الفاطميين انقسمت المنطقة إلى إمارات من بينها: صنهاجة،[2] زناتة[3] مغراوة وفي أوائل القرن الخامس الهجري استقر بنو يفرن[4] بشاطئ سلا،[5] واستقر بنو خزرون[6] المغراويون بدرعة[7]، وسلجامسة[8] وقبائل برغواطة[9] بالجنوب وكان لقبائل لمتونة دور كبير في الغرب الإسلامي لجمع شتات المغرب، وقد عرفوا بالملثمين وأسسوا دولة المرابطين كانت مواطنهم الأصلية تمتد من جنوب المغرب الأقصى شمالا إلى بلاد السودان جنوبا حملوا راية نشر التوحيد بين القبائل في الجنوب حتى بلاد السودان،[10] ظهر في صفوفهم عبد الله بن ياسين[11] ثم رحل إلى بلاد الأندلس وعاد بزاد معرفي واسع ودخل

---

[1]- خليل إبراهيم السمرائي وصالح مطلوب، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2004، ص286.

[2]- صنهاجة: من أوفر قبائل البربر وهو أكثر أهل الغرب ولا يكاد قطر من أقطاره من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، نسبهم من ولد صنهاج وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد بن بر أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (د.ط)، ج6، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 1431هـ/2000م، ص201.

[3]- زناتة: هي قبائل مكناسة ومغراوة وبني يفرن وغيرها، أنظر: خليل إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص287.

[4]- بنو يفرن: من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وكان منهم بافريقية وجبل أوراس والمغرب الأوسط، أنظر: ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، (د.ط)، ج12، موفم للنشر، (د.ت)، ص297.

[5]- سلا: مدينة سلا على الساحل المحيط الأطلسي أحدث فيها الموحدون عمائر كثيرة، أنظر: محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: حسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1975، ص319.

[6]- بنوخزرون: كان خزرون بن فلفول بن خزر من أمراء مغراوة وأعيان بني خزرن، أنظر: ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، ج 13، المصدر السابق، ص21.

[7]- درعة: مدينة مغرة بالمغرب في الجنوب بينها وبين سلجماسة أربعة فراسخ، أنظر: عبد الله الحموي، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، (د.ط)، مج2، دار الكتاب العلمية، لبنان، (د.ت)، ص513.

[8]- سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان في جبل درن، أنظر: الحموي، المصدر نفسه ، مج3، ص217.

[9]- بوغواطة: موطنهم بلاد المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر المحيط، أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص276.

[10]- النبي بن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،السعودية، 1979، ص ص7-8.

[11]- عبد الله بن ياسين: هو عبد الله بن ياسين بن بك الجزولي تلقى تعليمه في الأندلس وعاش فترة في تامسن، أنظر: محمد سعيد القشاط، أعلام الصحراء، ط1، دار الملتقى، لبنان، 1997، ص112.

المغرب الأقصى مع الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي،[1] وأخذ يعلمهم باللغة العربية والإرشاد الديني ولكن عبد الله بن ياسين لاقى كثيرا من الصعوبات فقد وجد أكثر الملثمين لا يصلون وليس عندهم من الإسلام إلا الشهادتين وقد غلب عليهم الجهل وراح يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فتعلق به الفقراء وعامة الناس وبذلك أضحى يشكل خطرا حقيقيا على الأمراء فثقلت عليهم وطأته فكان لا بد من إخراجه وانتهت التجربة الإصلاحية بمؤامرة كادت تودي بحياة ابن ياسين ونتيجة ذلك فكر بالعودة من حيث أتى.[2]

فثنَّاه الأمير يحي عن عزمه واقترح عليه الذهاب معه إلى جزيرة في حوض السنغال وأسس فيها رباطا للعبادة عام 433هـ/1040م،[3] وكثر أنصار ابن ياسين استكمل قوته وأمرهم بالخروج لتوحيد قبيلة صنهاجة وبعد استشهاد الأمير يحي بن عمر عام 447هـ/1056م في قتال ضد قبيلة برغواطة [4] قدّم الإمام ابن ياسين مكانه أخاه الأمير أبي بكر اللمتوني[5] وأمره بمتابعة العمل العسكري.[6]

[1]- يحي بن إبراهيم الجدلي: تولى قبائل الصحراوية قام بتوثيق الروابط بين قبيلة جدالة ولمثونة، أنظر: محمد السعيد القشاط، أعلام من الصحراء المرجع السابق، ص209.

[2]- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص23.

[3]- نفسه، ص25.

[4]- أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى، تح: محمد عثمان، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، 2010، ص102.

[5]- أبي بكر اللّمتوني: هو أخ يحي بن عمر زعيم لمتونة ومن المؤيدين لحركة الشيخ عبد الله بن ياسين الإصلاحية، أصبح قائد لجهاد المرابطين قتل في إحدى المعارك ضد الوثنيين 468هـ، أنظر: محمد سعيد القشاط، ، المرجع السابق، ص14.

[6]- محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، المدينة المنورة، 2004، ص27.

رحل عبد الله إلى بلاد المصامدة[1] والسوس[2] وجعل على مقدمة جيشه ابن عمه يوسف بن تاشفين [3]ثم بدأ يوسف بن تاشفين يزيد من عدد جيشه حتى بلغ مائة ألف مقاتل وفي عام 460هـ/1067م[4] استولى على غمارة،[5] مرورا إلى منطقة الريف إلى طنجة[6] ثم إلى فاس للمرة الثانية،[7] ثم استمر جهاد المرابطين في المغرب الأقصى واستولوا على المغرب الأوسط واستولوا على الجزء الغربي[8] وبعد الانتصارات التي حققها يوسف بن تاشفين أخذ يفكر في الإنفراد بالسلطة أو على الأقل التمسك بما وصل إليه وذلك من خلال ما كان يحدث خفية عن قائده أبي بكر، إلا أن يوسف على الرغم من عظم سلطانه كان على اتصال مع أميره أبي بكر في الصحراء يخبره عن انتصاراته ولما قضى أبو بكر على الفتنة التي نشبت في الجنوب عاد إلى مراكش ليجد الأمور قد تغيرت وأن يوسف قد أصبح يتمتع بمكانة عظيمة بين جنده ورعيته وأنه أحاط نفسه بحاشية تشبه حاشية الملوك العظام.[9]

عندما أدرك أبو بكر أن الأمور قد خرجت من يده فخاطب يوسف من أجل التنازل له رسميا عن السلطة وطلب منه أن يتقي الله في المسلمين ولا يضيع شيئا من أمورهم، ثم رحل

---

[1]- مصمودة: من ولد مصمود بن يونس من بطون برغواطة وغمارة وأهل جبل درن، أنظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام البربر والعرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مصدر سابق، ص275.

[2]- سوس: هناك السوس الأقصى مدينتها طرقلة، من السوس الأدنى إلى الأقصى مسيرة شهرين، أنظر: الحموي معجم البلدان، مج3، مصدر سابق، ص319.

[3]- يوسف بن تاشفين: بن إبراهيم بن توركيت اللمتوني الصنهاجي، عينه أبو بكر بن عمر قائد لجيش المرابطين في المغرب عام 461هـ، أتم بناء مراكش وجند الجند وأخضع القبائل المجاورة وتوفي عام 500هـ/1106م، أنظر: محمد سعيد القشاط، اعلام الصحراء ،مرجع سابق، ص210.

[4]-السلاوي، الاستقصا، ج1، المرجع السابق، ص103.

[5]- غمارة: من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود وقيل غمار بن مسطاف ابن هليل بن مصمود، وقيل غمارين اصادين مصمود، ويقول البعض أنهم عرب عمروا في تلك الجبال قسموا غمارة، أنظر: ابن خلدون، العبر ، ج6، المصدر السابق، ص ص 180-181.

[6]-طنجة: هي مساكن صنهاجة وطنجة تخرج من المدينة في بسيط تعمره نحو ميل ثم تدخل في حد بني سمغرة ثم تخرج إلى وادي مدينة أليم العصر الأول، أنظر: ابن عبد الله البكري، المغرب في بلاد إفريقية والمغرب، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013، ص88.

[7]- فاس: هي مدينتان مقتربتان مسورتان بينهم نهر يطرد أرجاء وقناطر، أنظر:البكري، المصدر السابق، ص 147.

[8]- محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، المدينة المنورة، 2004 ص 27.

[9]- سلامة محمد سلمان الهرفي، المرابطون في عهد يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، (د.ط)، دار الندوة الجديدة، (د.ت)، ص64.

أبو بكر محملا بالهدايا وأصبح يوسف سيد المغرب بصورة شرعية[1] الذي استطاع أن يقضي على كل محاولة تمرد ضد السلطة مثل: تمرد أهل الجنوب و مدينة فاس،و من أجل أن يحافظ على قوة دولته إعتنى بالجيش[2] وأنشئ أسطولا قويا وشجع العمارة وبناء المساجد وبناء الأسواق، أما سياسة الاقتصاد فقد التزم فيها أحكام الشرع فلم يفرض أي ضريبة غير شرعية طوال حياته واقتصر على الزكاة والأعشار وجزية أهل الذمة.

وبذلك يكون يوسف بن تاشفين قد نجح في إقامة صرح دولة قوية ذات بلاط فخم ومسؤسسات عديدة في الوقت الذي كان فيه الأندلس يعاني من آلام التفكك السياسي في ظل حكم ملوك الطوائف.

عندها رأى أهل الأندلس وملوكهم قوة المرابطين ففكروا بضرورة الاستنجاد بدولتهم للتخلص من الوضع المزري الذي كانت تعاني منه الأندلس، فتوالت الوفود على يوسف بن تاشفين وتتابعت الرسائل من ملوك الطوائف طالبين تخليص البلاد من الخطر خاصة بعد سقوط طليطلة واستقرارألفونسو السادس فيها[3]، وقد استجاب يوسف للرسائل المتتابعة وعبر مع جيشه إلى الأندلس وتغلب على النصارى هناك وهزم الجيوش الصليبية في أكبر معركة من المعارك الأندلسية وهي معركة الزلاقة،[4] وبذلك أصبحت الأندلس في يد المسلمين فترة طويلة متبعة كتاب الله وسنة رسوله.[5]

ب ـ سقوط دولة المرابطين:

في عهد علي بن يوسف بن تاشفين بدأت دولة المرابطين تضعف وصارت ملامح السقوط تظهر عليها وقد خّلف علي لابنه تاشفين ملكا حافلا بالمصاعب، إذ أن محمد بن

---

[1]- سلامة محمد سلمان الهرفي،المرابطون في عهد يوسف بن تاشفين دراسة سياسية و حضارية ، المرجع السابق، ص64.

[2]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: احسان عباس، ط3، ج4،دار الثقافة، بيروت لبنان، 1983، ص10.

[3]- سلامة محمد سلمان، المرجع السابق، ص65.

[4]- الزلاقة: بطحاء الزلاقة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس فيها كانت الوقيعة الشهيرة للمسلمين على الصليبين في 20 رجب 479هـ، أنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص ص 287-288، وعبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (د.ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، ص193.

[5]- عقلية غناي مراجح، قيام دولة الموحدين، ط1، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص45.

تومرت[1] استعمل أساليب في غاية القسوة في محاربة المرابطين معتمدا على قبائل أكبر وأضخم من قبائلهم.

فاضطر المرابطون إلى توجيه كل قواهم للدفاع عن أرضهم، ويعد تاشفين بن علي تولى ابنه إسحاق بن تاشفين في أيامه تمكن عبد المؤمن بن علي[2] وخلفاء الموحدين من القضاء على دولة المرابطين.[3]

ومن أسباب سقوط دولة المرابطين طمع الأمراء في السلطان وعدم اهتمامهم بمصلحة الدولة وانغماسهم في إنغماسهم في حياة الترف والشهوات[4] فتحقق قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.[5]

ج ـ قيام دولة الموحدين:

شرع ابن تومرت برحلة[6] والتقى بعبد المؤمن بن علي في مدينة ملالة وقد لمح إبن تومرت في عبد المؤمن علامات الذكاء والفطنة والنبوغ وبقي عبد المؤمن شهورا في ملالة وعليه قامت دولة الموحدين بالتحكم في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس ووضع ابن تومرت عبد المؤمن قائدا على جيشه الذي بلغ قوامه 40.000 ألف مقاتل من الموحدين.[7]

---

[1]- المهدي بن تومرت: أبو عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي، وهو من جبل السوس الأقصى نشأ هناك ثم رحل إلى المشرق، أنظر: بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (د.ط)،ج5، دار صادر بيروت، (د.ت)، ص45.

[2]- عبد المؤمن بن علي: أبو محمد عبد المؤمن علي القيسي الكومي، كان والده وسطا في قومه، وكان صانعا في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها، وكان عاقلا من الرجال وقورا، أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص237.

[3]- عباس الجراري، دولة المرابطين، دراسات إفريقية، مجلة بحوث السنوية، الرباط، ص148.

[4]- عقلية غناي مراجح، قيام دولة المرابطين ،مرجع سابق، ص46.

[5]- القرآن الكريم، سورة الإسراء: الآية16.

[6]- رحلة بن تومرت: رحل إلى المشرق في شبابه طالبا للعلم، فانتهى إلى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي والكانا الهراسي والطرطوشي وغيرهم...، وحج وأقام بمكة مدة قصيرة، وحصّل على علوم عدة في الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين... وخرج من مكة إلى مصر ومنها إلى الإسكندرية وركب البحر متوجها إلى بلاده، وانتهى إلى مهدية أحد المدن الإفريقية 555هـ، إجتاز في ولايته بافريقية عند عودته من المشرق، ولما وصل إلى مهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق الشارع إلى المحجة ينظر إلى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي أو أواني الخمر إلا ونزل إليها وكسرها، فجاء إليه الناس وقرأ عليهم كتاب من أصول الدين، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، مصدر سابق، ص ص 46-47.

[7]- مصطفى محمد توجلي، دراسات إفريقية، مجلة بحوث نصف السنوية، العدد27، 1433هـ/2002م، ص313.

وفي رمضان سنة 524هـ/1130م توفي ابن تومرت وخلفه عبد المؤمن على زعامة الموحدين لأن ابن تومرت قبل وفاته قام بدعوة أهل الحل والعقد من شيوخ الموحدين إلى مبايعة عبد المؤمن،[1] قضى عبد المؤمن حوالي عام ينظم شؤون الموحدين الدينية والسياسية[2] ومن أهم انجازاته القضاء على المرابطين في معركة حاسمة التي استمرت لوقت طويل بين الطرفين وانتهت بانتصار عبد المؤمن،[3] وفي سنة 531هـ/1137م قاد عبد المؤمن حملة أراد بها الاستيلاء على حصن تتلين فاستولى الموحدون على عدد من القرى والمدن من بينها قاعدة السوس الأعلى،[4] وأيضا بسط نفوذه على تلمسان ووهران وزحف نحو مدينة مراكش ودخلها سنة 541هـ/1147 وقتلوا فيها إسحاق بن علي بن تاشفين وبدأ الموحدون عهد جديد في مدينة مراكش واتخذوها حاضرة لهم.[5]

كما بسط الموحدون نفوذهم على المغرب الأوسط وذلك باستيلائهم على قلعة بني حماد،[6] أما في المغرب الأدنى فقد شن الموحدون حرب اقتصادية حيث منعوا من خلالها دخول المواد الأساسية إليه من إقليم المغرب الأوسط وفي سنة 554هـ/1159م، توجه عبد المؤمن بنفسه إلى إفريقية في جيش قوامه مائة ألف مقاتل فاستسلمت له تونس وصفاقص وقابس وجبال نفوسة وقفصة،[7] ثم توجه عبد المؤمن بعد ذلك إلى الأندلس، فقد كان أهلها قد انتهزوا فرصة ضعف تاشفين بن علي بعد أن توالت عليه الهزائم على أيدي الموحدين أعلن الأندلوسيين الثورات في كل مكان وزادت عنفاً، بعد وفاته سنة 539هـ-1144م اضطر عبد

[1]- مصطفى محمد توجلي ، دراسات إفريقية، مجلة بحوث نصف السنوية، العدد27، 1433هـ/2002م، ص313.

[2]- عبد المالك ابن صاحب الصلاة، تاريخ الإمامة، تح: عبد الهادي النازي، ط1، (د.ت)، بيروت، 1964م، ص119، وأيضا سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي،(د.ط)، منشأة المعارف الإسكندرية، (د.ت)، ص345.

[3]- معمر الهادي، محمد القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، (د.ط)، دار هومة للطباعة بوزريعة، الجزائر، 2005، ص56.

[4]- أبو بكر الصنهاجي البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (د.ط)، دار المنصور، الرباط، 1971م، ص65.

[5]- خليل إبراهيم السمرائي،تاريخ المغرب العربي، المرجع السابق، ص151.

[6]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (د.ط)، القاهرة، 1980م، ص190.

[7]- نفسه، ص 190.

المؤمن إلى إرسال جيش إلى الأندلس تغلب من خلاله على غرناطة وفي سنة 555هـ/1159م أمر ولده أبا سعيد عثمان ببناء حصن الفتح وتحصينه.[1]

وبعد وفاة عبد المؤمن خلفه إبنه يعقوب يوسف فكانت مبايعته في شعبان 558هـ/1163م وتلقب بأمير المؤمنين وسار بسيرة والده مجتهدا في إعلان شأن الدولة والرعاية،[2] ثم بعده جاء أبو يعقوب بن يوسف[3] ابن السلطان عبد المؤمن بن علي الذي عين وليا للعهد بدلا من أخيه محمد وقد اسقط عبد المؤمن ابنه عن الحكم وذلك لطيشه وشرب الخمر فخلع بعد شهر ونصف وبويع أبو يعقوب بن يوسف[4] في منتصف جمادى الآخرة من سنة 563هـ فور حضوره بالإمارة بالمغرب وبعد أن اتفق شيوخ الموحدين وأعلن عن يوسف باسم أمير المؤمنين وهو في سن الرابعة والعشرين.

كانت سياسة الموحدين في عهده تدور على ثلاثة محاور:

- المحور الأول: استكمال السيادة الموحدين على الأندلس.
- المحور الثاني: العمل على الحد من أطماع المماليك والإمارات الإسبانية.
- المحور الثالث: المساهمة في إزدهار الحضارة الإسلامية بالأندلس.[5]

---

[1]- عبد العزيز سالم السيد، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2011، ص ص 703-704.

[2]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (د.ط)،ج2، دار الأمة، 2010، ص43.

[3]- أبو يعقوب يوسف: هو يوسف بن عبد الله بن علي بن يعلى بن مروان بن نصر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن وزاريغ بن صطفور ابن نافور بن مطاط بن هود بن مدغيس، ولد يوم الخميس 03 من شهر رجب 533هـ/1139م، نشأ بتنملل في بيئة بربرية محصنة وقضى فتوته بإشبيلية حتى وفاة أبيه 558هـ حينها استدعي لتولي الخلافة من بعده، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، مصدر سابق، ص131.

[4]- ابن صاحب الصلاة، تاريخ الإمامة، المصدر السابق، ص ص 216-217.

[5]- علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (د.ط)، دار البيارق، للنشر، عمان، 1998م، ص140.

وفي عهد أبو يعقوب تعرضت الدولة لثورات عنيفة قادها محمد بن مردنيش[1] بسبب معاهدات الهدنة التي وقعتها الإسبانية النصرانية مع الموحدين،[2] وبهذا فقد الكثير من حلفائه الإسبان ونتيجة هذا أخذ ابن مردنيش يتصرف بطيش فقد قتل وزيره الجذع بالجوع وقتل أخته وطفلها إغراقا في البحر ولذلك امتلأت النفوس رعبا منه إذ أنزل خسائر كبيرة بالموحدين وإستولى على عدة قواعد، ونتيجة لهذا قتل في 567هـ وبموته قد أعلن آل محمد بن سعد ابن مردنيش طاعتهم للموحدين،[3] وبانشغال أبو يعقوب بهذا التمرد قامت ثورة في المغرب الأقصى 559هـ/1164م ولم يتوانى الخليفة الموحدي من إرسال الجيش للثوار والقضاء على جموعهم.

- وقامت قبيلة غمارة بثورة أخطر من سابقيها لكن قضى عليها الخليفة بنفسه ثم التهى بثورة أخرى سنة 563هـ/1168م وتمكن منها الموحدون،[4] وعرفت منطقة قفصة[5] ثورة في 575هـ/1181م بعد فترة من الاستقرارفقد استطاع المعز الرندي أن يتخلص من حكم الموحدين في قفصة ولذلك اهتم أبو يعقوب بهذه الثورة وخرج على رأس جيش وتمكن من احتلال قفصة.

لما استتب الأمر لأبي يعقوب في المغرب انصرف للجهاد في الأندلس واستطاع توجيه ضربات شديدة لابن مردنيش[6]فتنازل أبناؤه على أملاكهم للموحدين فمكث أبو يعقوب أربع سنوات بالأندلس ونظم خلالها عدة غزوات ضد النصارى ثم عاد إلى مراكش بعد أن حقق عدة إنجازات كما صمم على قتال مملكة البرتغال فكان عليه أن يستولي على قلعة

---

[1]- ابن مردنيش: ينسب إلى أصول عربية وكان والده سعد بن محمد واليا للمرابطين، تولى محمد حكم بلنسية بعد وفاة صهره، أنظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس في عصر الموحدين، (د.ط)، ج5، هيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، ص122.

[2]- معاهدة الهدنة: كانت هذه المعاهدة مع ملك قشتالة برغبة منها بسبب الحملات البرتغالية التي كانت تضرب جنوب قشتالة فعقدت معاهدة مع الموحدين، وأن لا يكون غزو بين الجانبين لأجل غير محدد، أنظر: أحمد غزاوي، رسائل موحدية، مجموعة جديدة، ط1، ج1، كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنيطرة، المغرب، 1995، ص140.

[3]- محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص ص56-59.

[4]- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص437.

[5]- قفصة: هي مدينة منيعة ومحصنة لجأ إليها بنو غانيةإذ سار إليها المنصور الموحدين وقطع كل النخل وأحاطها بالمنجنيقات من كل مكان، إذا كانت قفصة في مرتفع من الأراض محاطة بأسوار من كل الجهات، أنظر: الحسن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقية، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص174.

[6]- عقلية غناي مراجح، سقوط الدولة الموحدية، ط1، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص ص 214-216.

شنترين[1] وضرب حصار حولها لمدة أحدا عشر يوما حتى استولى عليها في 580هـ/1184م واستمر بالمشي إلى مملكة البرتغال وتواجه الجيشان إلاّ أنّ هذه المعركة عرفت نهاية أبو يعقوب يوسف في 580هـ/1184م في شهر ربيع الأول.[2]

ومن أسباب فشل أمير المؤمنين في هذه المعركة التي كان يهدف من خلالها إلى توحيد الأندلس عدم النضج العسكري والسياسي، كذلك كان للخليفة ميولات فكرية طغت على الاهتمامات العسكرية و انتشار الخيانة في أداء الواجب والتعدي على أموال الدولة من قبل الولاة، وأهم سبب نذكره والذي أثر كثيرا على الدولة هو انتشار الطاعون في المغرب والأندلس واستمر لمدة عام571هـ كذلك ضعف التكتيك العسكري عند الخليفة الموحدي وحرصه على أن يتولى جميع الأمور بنفسه.[3]

خلف أبو يعقوب إبنه أبو يوسف يعقوب المنصور[4] سنة 580هـ/1184م، تمت بيعته بعد أن اجتمع رأي أشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن في سنة 580هـ بعد وفاة أبيه ولقبوه بالمنصور بدأ عهده بإطلاق سراح المعتقلين بالسجون وصرف الأموال على المحتاجين وإسقاط الضرائب، كما ثار بقايا المرابطين بزعامة بنوغانية واستولوا على الأسطول الموحدي وهاجموا ثغر بجاية واستولوا عليه.[5]

وفي عام 584هـ/1188م تمكن المنصور من التغلب على الثائرين واستعاد فاس وطرابلس وقام بالتصدي لعدة سفن نصرانية إذ تمكن الصليبيون من الموحدين بالأندلس

---

[1]- قلعة شنترين:هي القلعة التي حاصرها الخليفة، أبو يعقوب بالأندلس، لا يزال المؤرخون يختلفون حول هذه المعركة إذ حدث نوع من الفوضى أثناء فك الحصار عن هذه القلعة، أنظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام بالأندلس، ط2، ج3، مكتبة الخانجي، مصر القاهرة، (د.ت)، ص117.

[2]-محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[3]- علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، (د.ط)، دار البيادق للنشر، عمان، 1998م، ص23.

[4]- أبو يوسف يعقوب: هو أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، صاحب بلاد المغرب دعوه أمير المؤمنين كأبيه وجده ولقبوه بالمنصور، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج7، المصدر السابق، ص03.

[5]- بنو غانية: إذ قدموا إلى بجاية متظاهرين بالبيع فخرج لهم بنو حماد ودلوهم على غفلة أهل البلد ويسر احتلالها مما قوى عزيمتهم ودخلوها على حين غرة ويرجح أن هذه الثورة كانت في 6 شعبان 580هـ/1184م، أنظر: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد عريان ومحمد العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949، ص190.

ونهبوا غنائمها وقسموها بينهم، واستولوا على شلب فاضطر المنصور إلى العودة للمغرب (مراكش) بسبب سوء أحوالها.[1]

وقد أرسل ألفونسو السادس إلى المنصور الموحدي رسالة تحدي وسخرية أشعل بخطابه ثأر الحقد في نفوس المسلمين وتوجه بجيشه لمقابلته وأقام معسكر في الثالث من شعبان 591هـ/1195م، عقد مجلسا مع القادة لتحضير الخطة وكوّن جيشا ضخما وقاده إلى مكان سمي بقلعة الأرك[2] التقى الجيشان في هذا المكان في جويلية سنة 591هـ، وانتصر فيها المسلمون انتصارا باهرا استولوا على معسكر النصارى بجميع ما فيه من أموال وأمتعة واقتحموا حصن الأرك.

وفي عام 592هـ/1196م غزا المنصور عدة حصون في الأراضي النصرانية منها: عسقلون، لاليا... وعقد هدنة مع القشتاليين في نفس العام بسبب ظهور ثورات في الأراضي المغربية، وعمد المنصور إلى إسناد ولاية العهد إلى ولده أبو عبد الله محمد الناصر وبعد هذا مرض المنصور توفي في مراكش عام 595هـ/1199م بعد أن حكم خمسة عشر سنة إهتم خلالها بالبناء والعمارة وسعي إلى إكمال مدينة الرباط وبنى مسجدا عظيما، ويعد عصره من ازهى العصور في الدولة الموحدية .

[1]- أبو رميلة هشام، علاقات الموحدين بالمماليك والدول الإسلامية في الأندلس، (د.ط)، دار الفرقان، جامعة النجاح، نابلس، ص121.

[2]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الغانجي، جامعة القاهرة، مصر، 1980، ص ص 49-50.

خلف محمد أباه المنصور ولقب بالناصر لدين الله،[1] تولى الحكم 595هـ/1199م عرفت فترة حكمه عدة ثورات أولها ثورة بنو غانية[2] الذين استولوا على مهدية وتونس، وعمد إلى غزو جزر البليار قاعدة بني غانية وذلك لصدهم فقام بتوجيه حملة بحرية إلى الجزائر الشرقية[3] بقيادة ابن علاء إدريس بن يوسف في أسطول تحرك إلى جزيرة ميورقة، ودخل جزر البليار عنوة وأرسل حاكمها إلى مراكش ثم توجه إلى المغرب لإخماد ثورات بني غانية والقضاء عليهم نهائيا فما كاد أن ينتهي من الثورات حتى سمع باستعداد الفونسو لمحاربة المسلمين متحالفا مع فرنسا وألمانيا.[4]

[1]- الناصر لدين الله: هو الناصر يعقوب بن عبد الله كان ملكا كبيرا فتح ميورقة ثانية من يد الميروقي تحرك إلى إفريقية قد مهدها ثم ذهب إلى الأندلس وعظمة نكاية والتقى بملك النصارى يوم الأرك فهزم المسلمون، أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الإعلام، تح: السيد كسراوي حسن، (د.ط)، ج2،دار الكتب العلمية، ص29.

[2]- ثورة بنو غانية: شغلت الدولة الموحدية عن رد عدوان بنو غانية والتوسع للأمام بإفريقية عدة حوادث هامة من بينها إنشغالهم بحرب ضد النصارى بالأندلس وظهور ما يعرف بأبي قصبة في بلاد السوس إدعى المهدوية وألحق هزائم بالدولة الموحدية حتى تمكنوا منه، لذلك رأى الموحدون أنه من الضروري القضاء على نفوذ بني غانية في موطنهم الأصلي، ولم يكن عبد الله بن غانية غافلا عما يحك حوله لذلك استبق الأحداث وحاول انتزاع ميروقة من الموحدين، غير أن القائد ابن ميمون تصدى له ومع هذا لم يستسلم عبد الله فأرسل أسطول واستولى على ميروقة، وقد أعد الناصر قوات ضخمة وجعل عليها أبا علاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن والتقى الجيشان في دانية، وفي أواخر 599هـ/1203م، اقتلعت حملة من ثغر دانية التي استولى عليها الموحدين واستولى أبا العلاء على ميورقة وقتل والي بني غانية، أنظر: أبي عبد الله محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المعروف بابن دينار، المؤسس في أخبار إفريقية وتونس، (د.ط) دار المسيرة، بيروت، لبنان، ص119.

[3]- الجزيرة الشرقية: هي ما يسمى اليوم جزر البليار والمسلمون كانوا يسمونها بالجزائر الشرقية وهي عبارة عن جزر، قال عنها الإدريسي: أنها جزيرة حسنة كثيرة الكروم والأعناب وبها مدينة حسنة صغيرة منحصرة وأقرب إليها مدينة دانية، أنظر: ابن عبد الله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزء المغرب والأندلس، تح: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص308.

[4]- حسين إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ط13، دار الجبل، بيروت، 1411هـ/1991م، ص213.

حشد الناصر جيشه وقسمه إلى خمسة جيوش وقام بحصار حصن سلبطرة ولبث أمام الحصن ثمانية أشهر رغم قساوة الأوضاع، فحاول ألفونسو أن ينقذ الحصن لكن دون جدوى وسقطت قلعة سلبطرة في يد الموحدين هذا ما فجر غضب النصرانيين في أوربا وتحركوا للوقوف مع الاسبان ونظمت جيوشهم في ثلاث أقسام هاجم الجيوش الثلاثة قلعة رباح[1] وسقطت المدينة في أيديهم ثم استولوا على حصن الأرك.[2]

ثم قام ملوك الإسبان في 16يوليو بترتيب جندهم لخوض المعركة خرج السلطان الموحدي بجيشه المتكون من الجند المغاربة والنظاميين وكان هجومهم قويا، لكنهم لم يستطيعوا أن يخترقوا صفوف النصارى فاستشهد الآلاف من المسلمين والعلماء وسميت هذه المعركة بمعركة العقاب.

فمن أسباب الهزيمة الثقة الزائدة بسبب كثرة الجنود ولم يكن التشكيل الحربي على مستواه المطلوب ولم تكن المجالس الاستشارية ذات قيمة بنسبة لناصر كرفضه لنصيحة أصحاب الخبرة وكذلك إصرار ملك قشتالة على الانتقام من هزيمته الآرك،[3] ولقد فقد المسلمون ثلث قواتهم في هذه المعركة وقام النصارى بقتل كل الأسرى واحتل حصون المسلمين والمدن مثل: قرال، تولوز، بياسة، بلقيس...

[1]- قلعة رباح: مدينة بالأندلس من أعمال جيان هي بين قرطبة وطليطلة وهي مدينة حسنة لها حصن حصين، حررها المنصور الموحدي وقد كان النصارى قد ملكوها لأكثر من 50 سنة، أنظر: الحميري، روض المعطار، المصدر السابق، ص719.

[2]- الأرك: حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول الحصون ألفونسو بالأندلس كانت تتحصن به الحامية القشتالية وتغزو من حين إلى آخر المسلمين فقرر المنصور القضاء عليها واسترجاع الحصن، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص27.

[3]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص ص 282-283.

تدخل الدولة الموحدية بعد وفاة الناصر لدين الله في العاشر من شعبان سنة 610هـ /1214م ولم يتجاوز الرابعة والثلاثين من عمره بعد حكم خمسة عشر عاما وبضعة أشهر[1] مرحلة جديدة من مراحل حياتها وهي مرحلة الانحلال والاضطراب والصراع الداخلي المستمر على انتزاع العرش، فقبل وفاة الناصر عين لولاية عهده أبا يعقوب يوسف الملقب بالمستنصر[2] والذي عرفت فترة حكمه اضطرابات عدة.[3]

وكان أول حادث وقع في ولايته هو إخماد ثورة الفاطمي العبيدي، وفي عام 613هـ/1217م ظهور طلائع بني مرين في[4] أحواز فاس إذ تكررت الثورات وطالت المشاكل والصراعات الداخلية وهذا كان يعد معركة العقاب فالمسنتصر كان غافلا عن شؤون الدولة الموحدية أدى هذا إلى اضطرابات وتفكك الأسرة الحاكمة، ثم خلفه أبو مالك عبد الواحد[5] الذي تولى العرش وسار إلى ملذات والشهوات مما أدى إلى خلعه عام 621هـ/1224م وقتل[6]، وخلفه العديد من الخلفاء كأبي محمد عبد الله العادل وخلافة المأمون أبو العلاء إدريس الذي بنى قصر السيد بمالقا حيث كان واليا عليها لمدة ثلاث سنوات الذي أمر بزوال اسم المهدي من السك والخطبة.[7]

[1]- علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، (د.ط)، دار البيارق، عمان، 1998، ص234.

[2]- المستنصر: هو أبو يعقوب لقب بالمستنصر بالله عرف عهده تهدن الأوضاع في بلاد الأندلس وإفريقية وعرفت فترته بآخر ضخامة الدولة الموحدية، استزور الشيخ أبا محمد وبن وانودين، توفي بمراكش في ذي الحجة سنة 620هـ، أنظر: ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 210، ص244.

[3]- محمد عبد الله عدنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص33.

[4]- بني مرين: آل مرين، فخذ من آل محمد من حبش من سليم من العدنانية يقيم بقرية مهايع، أنظر: عبد الحكيم الوائلي، موسوعة قبائل العرب، (د.ط)، ج5، دار أسامة لنشر والتوزيع، (د.ت)،ص2088.

[5]- أبو مالك عبد الله: ليث أبو مالك كانت خلافته ثمانية أشهر، ينسب إليه قصر نجد والدار البيضاء، توفي بعد تخليه عن الخلافة بثلاثة أيام، انظر: ابن سماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، المصدر السابق، ص246.

[6]- مقتل الناصر: يقال أنه قام خدمه بدس السم له وذلك بعد أن اعتكف في قصره وحدائقه بمراكش بأمر من وزرائه لأنه عزم على قتلهم فعجلوا بقتله، أنظر: محمد الصلابي، دولة الموحدين، المرجع السابق، ص219.

[7]- عقيلة غناي، سقوط الدولة الموحدية، مرجع سابق، ص ص 244-245.

خلفه عبد الواحد بن مأمون إلى غاية خلافة أبي علاء إدريس الملقب بأبي دبوس [1] كانت فترة حكمه نكدة لكثرة المخالفين في عهده عرف نهاية وسقوط الدولة الموحدية سنة 668هـ/1269م بعد أن عرفت مظاهر الإنحلال والفساد.

د ـ سقوط دولة الموحدية

من أسباب سقوطها:

- ظلمهم الفظيع للمرابطين وسفكهم لدماء واعتدائهم على الأموال وسبيهم لنساء بدون وجه حق، كذلك ثورة بني غانية وثوارات الأعراب المتتالية كقبائل بني سليم وبني هلال...
- النزاع على الخلافة بين الموحدين ولم يستطيعوا أن يصنعوا نظاما ثابتا لتوليها وأدى هذا إلى الإنهيار السياسي والعسكري الذي أصاب الدولة وتغيير أهداف الجيش الموحدي.[2]
- كما عرف الخلفاء في نهاية الدولة بالانغماس في الترف والشهوات وإنهماكهم في الملذات غير مهتمين بشؤون الدولة والحكم.
- تقلص أراض الدولة في إفريقية والمغرب والأندلس.[3]

[1]- أبي العلاء إدريس: هو أبو العلاء بن السيد أبي عبد الله محمد بن السيد أبي حفص عمر بن عبد المؤمن، لقب بأبي دبوس لأنه كان في بلاد الأندس لا يفارق الدّبوس فاشتهر بها، وتوفي بمراكش في محرم 668هـ، بوفاته سقطت الدولة الموحدية من المغرب، أنظر: ابن السماك العاملي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، المصدر السابق، ص257.

[2]- محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي، المرجع السابق، ص ص 235-237.

[3]- واعد نويرة، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية 580هـ/1184م- 633هـ/1235م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والجغرافيا، جامعة بوزريعة الجزائر، 2007-2008، ص ص 86-87.

قامت دولة المرابطين بدور هام في التاريخ الإسلامي إذ تمكنت من نشر الإسلام في ربوع السودان الغربي،[1] ونشرت الثقافة الإسلامية بين القبائل المختلفة وشهد المجتمع المغرب الإسلامي وجود طبقات سكانية بدءا من الطبقة الحاكمة إلى الطبقة الوسطى إلى الطبقة العامة.[2]

وفي ظل هذه الطبقات تمتعت المرأة المرابطية بمكانة رفيعة كانت أكثر ظهورا في الحياة العامة وأعظم نفوذا وأكثر حرية،[3] والنساء في مجتمع لمتونة الصحراوي مكانة احتفظن بها في بلاط المرابطين فلم يفقدن حريتهن على الإطلاق ويتدخلن في شؤون الدولة ويتمتعن بالسلطة وكلمتهن مسموعة إذا يقول المراكشي "واستولى النساء على الأموال وأسندت لهن الأمور وسارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد شرير وقاطع سبل وصاحب خمور ومخور" [4] وكانت تمثل الشرف والأخلاق والعقائد وتقاليد المجتمع لذا اعتبرها البعض سببا في الانحلال الأخلاقي وانهيار القاعدة التي قامت عليها الدولة المرابطية، وابتعدت المسافة بين فئتين الإدارة العليا التي يمثلها أمير المسلمين والفئة التي يمثلها الولاة وهم ولاة يتصرف النساء في شؤون ولايتهم.[5]

---

[1]- جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين الموحدين، 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م،(د.ط)، دار الوفاء لدينا اسكندرية 2001، ص ص 153-154.

[2]- عيسى بن ذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية اقتصادية 480-541هـ/1051-1095م رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر،2009، ص124.

[3]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 352.

[4]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 177.

[5]- عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في غرب إفريقيا، تح: ابن بكر العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (د.ت)، ص ص 136-137.

الدور السياسي للمرأة المرابطية:

كان للمرأة المرابطية شأن مهم داخل المجتمع المرابطي واشتهر عنها دورها وتأثيرها الكبير في توجيه البيت والأسرة فكانت نساء الأمراء والنبلاء والقادة والعمال وغيرهم من الملثمين عرفن سلطة ونفوذ كبير،[1] ولقد تمتعت المرأة بوضع كريم في القبيلة الصنهاجية وتشارك في أمور العامة وتتمتع بقسط وافر من الحرية حتى أنها كانت تختلط بالرجال في الأماكن العامة والمناسبات المختلفة.[2]

وإذا ألقينا النظر في حجاب المرأة الأندلسية في عصر المرابطين كانت سافرة الوجه عند الأسر الحاكمة إلّا أنها كانت تضع الحجاب وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على حرص الأندلسيين على حرمة المرأة والغيرة عليها،[3] وما يعزز مكانه المرأة لدى المرابطين هو نسب الرجل لأمه مثل: إبراهيم بن يوسف ابن تاشفين الذي كان يدعى تاعيشت والقائد أبي عبد الله ابن فاطمة اللمتوني والزبير بن عائشة.[4]

ولقد ساهمت المرأة المرابطية بذكائها ونصائحها في تأسيس الدولة والسيطرة على ولاة الأمر مصداق ذلك ما قامت به النساء المرابطات أمثال:[5] زينب النفزاوية

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف (510-540هـ/1116-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1408هـ/1988م، ص 316.

[2]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص353.

[3]- مريامة لعناني، الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين، رسالة ماجستير في التاريخ والأثار، بجامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، (د.ت)، صص75-76.

[4]- سهيلة عبريق، شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين، رسالة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1429-1430هـ/ 2008-2009، ص ص182- 183.

[5]- حسن علي حسن، الحضارة في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص218.

1- التدخل في الحكم:

زينب النفزاوية: هي زينب بنت إسحاق من شهيرات النساء في المغرب وكانت إحدى نساء العالم المشهورات في الجمال والرياسة وهي من قبيلة نفزة من بربر طرابلس الغرب،[1] كانت تستوطن أغمات،[2] شاع ذكرها في قبائل المصامدة فكان يخطبها أشياخهم وأمرائها فكانت تمتنع وتقول:"لا يتزوجني إلا من يحكم المغرب كله"[3] فكانوا يرمونها بالحمق ويتحدثون عنها بخرافات متطرفة وغريبة فالبعض يقول أنّ الجن يكلمها والأخر إنها ساحرة والبعض يقول كاهنة.

لقد تزوجت في البداية بن يوسف بن علي المغراوي أمير أغمات وبعد وفاته علم الأمير أبو بكر بن عمر بجمالها فخطبها وتزوجها، توعدته بالمال الكبير تخرجه له ثم أدخلته تحت الأرض معصب العينين وأزالت العصابة وفتح عينيه فرأى بيوتا فيها ذهب كثير والفضة والجواهر...تعجب أبوبكر كل العجب مما رآه فقالت له هذا كله مالك ومتاعك أعطاه الله إياك على يدي، ثم أخرجته معصب العينين دون أن يعلم ذلك الموضع وتزوجت زينب من أبو بكر في شهر ذي القعدة من عام 460هـ وتمتعت هذه المرأة محاسن وخصال محمودة ورؤية مستطرفة.[4]

بدأ أبو بكر في دعوته واستعان بزعيم من زعماء صنهاجة البربرية من أجل تحقيق ذلك أنشأ المصلح الديني (رباطا) في محل من الصحراء ومن هذا الرباط انبثقت نواة عسكرية ما لبثت أن سيطرت على المغرب كله واستولوا على أجزاء كفاس وأسست مدينة مراكش وكان هذا التوسع بزعامة يوسف ابن تاشفين[5] الذي تزوج هو الآخر بزينب النفزاوية في شعبان سنة 463هـ بعد أن طلقها أبو بكر بعد ثلاثة أشهر وسافر إلى الصحراء، وقد

---

[1]- خير الدين الزركلي،الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، ط15، ج3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 65-66.

[2]- أغمات: مدينة بالمغرب الأقصى بقرب واد درعة كانت من أكبر مدن جبل درن الأطلسية تعد أغمات عاصمة المرابطين الأولى قبل مراكش، أنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 46؛ وياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، المصدر السابق، ص225.

[3]- ابن العذارى المراكش، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، ج3، بيروت لبنان، 1983، ص14.

[4]- المصدر نفسه، ص15.

[5]- محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط1، ج2،دار الفكر للطباعة، 1404هـ/1984م، ص180.

بسطت له ماله وأصلحت له أحواله وساعدته في بناء جيش عظيم بعد أن تجمعت حوله القبائل، وبتدبير من زوجته زينب النفزاويةبدأ في بناء دولته.[1]

وقد ولدت زينب مولود ذكر لتاشفين سماه المعز بالله، وبه قويت شوكته، وفي هذه الأثناء تمكن أبو بكر بن عمر من إصلاح الشؤون في الصحراء وكان عليه العودة الأمر الذي جعل يوسف في موقف محرج إذ صعب عليه أن يتخلى عن ملكه ومنصبه، وهنا برز دور زوجته زينب النفزاوية التي كانت مدبرة الأمور فشاورها وكان رأيها بأن يظهر الغلظة وكأنه مساوم له ومقاوم[2] إذ قالت له: "أراك مهموما مكروبا من وصول ابن عمك إلى ملكه الذي ولاك عليه والله لأذاق أبو بكر طعمها أبدا غضب نفسا وقرعينا".[3]

فقال لها: "إنه استخلفه إلى من بين كل بنية ويثق علي في هذه المملكة ولو كان غير ابن عمي لقاتلته" فقالت له: أنا أدل والله"، فقال "ما ذلك يا زينب فإني والله أعرفك ميمونة" فقالت له: "إذ قدم عليك وبعث مقدمات رجاله إليك فلا تخرج إليه ولكن بادره بهدية جليلة فلا يقاتلك على الدنيا فإن الرجل خيّر لا يستحمل سفك الدماء على أمرك ونفوذ بملكك، إن شاء الله" فقال لها "والله لا خالفتك في أمر تشيرين به أبدا".[4]

ثم رحل أبو بكر بن عمر بعد نجاح مهمته الدعوية إلى المغرب بجيوشه فأكرمهم يوسف ابن تاشفين إكراما يليق به واختاره أبو بكر يوسف نائبا عنه في الحكم في المغرب وأمره بالعدل والرفق بالمسلمين، ثم ودّعه وعاد إلى الصحراء بعد أن زوده يوسف بطائفة عظيمة من الهدايا الجليلة،[5] إذ أنّ أبو بكر قام بجمع أشياخ لمتونة وأعيان الدولة والكتاب والشهود وأشهدهم على نفسه بالتخلي ليوسف عن الإمارة وذلك لدينه وفضله وشجاعته وحزمه.[6]

---

[1]- ابن عذارى، بيان المغرب، ج3، المصدر السابق، ص18.

[2]- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس في عهد يوسف ابن تاشفين، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[3]- ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، المصدر السابق، ص23.

[4]- نفسه، ص23.

[5]- علي محمود الصلابي، فقه التمكين عند دوله المرابطين، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة مصر، 1427هـ/2006م، ص56.

[6]- نفسه، ص62.

وهكذا كان لرأي زينب النفزاوية الفضل في حل هذا المشكل وذلك بإبداء يوسف الملاطفة وحسن الاستقبال بدل الغلظة والجفاء اتجاه أبو بكر،[1] وهذا يدل على عاملان مهمان أولهما كون زينب تعرف طباع وشخصية أبو بكر وثانيهما أنها كانت كثيرة التجوال في المناطق الصحراوية مما أكسبها خبرة في معرفة نمط العيش وبهذا يتأكد لنا أن زينب من أهم وأول دعائم يوسف بن تاشفين في إقامة دولته.[2]

إذ أن المساعدة المادية والمعنوية التي قدمتها زينب لزوجها بن تاشفين كانت وسيلة لامتلاك قلبه وتصبح لها الكلمة الأولى في بلاده ويتجلى ذلك من خلال اعتراف زوجها إذ كان يقول "أن البلاد فتحت برأيها".[3]

وبعد عده سنوات من البناء والدعوة ولدت زينب ابن اليوسف اسمه الفضل الذي كان أحب الأبناء لقلبه،[4] وعلى أية حال فإن زينب النفزاوية كان لها نفوذ قوي في تسيير الأمور العامة إذا لم تساعد زوجها في المحنة السياسية فحسب بل تدخلت في تعيين بعض الموظفين وعزلهم وامتحنت القاضي عبد العزيز بالأندلس ونحن نعرف أن في ذلك الوقت كان القضاة والفقهاء يتمتعون بنفوذ كبير جدا[5] وكان سبب عزل هذا القاضي أنه بلغ زينب مدح حواء زوجه السيد بن أبي بكر[6] وفضلها على سائر النساء بالجمال والكمال فأمرت بعزله ولم ترده إلى منصبه إلا بعدما طلق حواء من زوجها فهذا يؤكد لنا أن هذه المرأة المرابطية القوية كانت صاحبة الكلمة الأولى في الدولة.[7]

---

[1]- عبد القادر بوباية، مجلة فضيلة، مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، وهران، عدد 6-7، جوان 2005، ص159.

[2]- نفسه، ص 159.

[3]- نفسه ، ص 160.

[4]- ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب، ج3، المصدر السابق، ص24.

[5]- نبيلة عبد الشكور، إسهامات المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي من النصف الثاني من القرن السادس إلى القرن التاسع للهجرةوالثاني عشر إلى الخامس عشر ميلادي، رسالة دكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي بجامعة الجزائر، 1429هـ/2009م، ص84.

[6]- سير بن أبي بكر:أحد وزراء وقاده يوسف ابن تاشفين تقلد عدة مناصب في الوزارة واعتمد عليه كثيرا في فتح المغرب وإسقاط الملوك والطوائف وعينه يوسف واليا على اشبيلية وهو زوج حواء بنتتاشفين،أنظر: مؤلف مجهول الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تح: سهيل رشاد وعبد القادر زمامة، (د.ط)، دار الرشيد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979، ص ص 24-25.

[7]- عبد القادر بوباية، مجلة فصيلة، المرجع السابق، ص 162.

فعلى الرغم من الدور الكبير الذي قامت به زينب النفزاوية إلا أن هناك مصادر تتجاهلها تماما ولا ندري ما هو السبب وقد يكون السبب التدخل المبالغ فيه للمرأة في شؤون الدولة المعارضة من قبل الفقهاء هذا ما أدى إلى تماديها في الحكم.[1]

2- مشاركة المرأة في القتال:

شاركت المرأة المرابطية في القتال مع الرجال الملثمين إذ كن يتحجبن حتى يبدون كالرجال فلا يميزهن العدو عن الرجال وقد عرفت مشاركة النساء المرابطات في القتال بشكل قليل جدا[2] فنذكر منهن:

الأميرة نافو: هناك مصادر تذكرها باسم فانو وأخرى باسم فانون وهي فانون بنت عمر ابن المرابطين بن نيتان عذراء المرابطين وهي فتاة رائعة الحسن وفيرة الجرأة[3] حملت السيف ودافعت عن دولتها ضد هجمات الموحدين وهي في هيئه رجل فتعجب الموحدون من قتالها وشدة ما أعطاها الله من شجاعة وهي بكر[4] فاستبسلت في الدفاع مشهرة سيفها مناضلة طيلة نصف يوم قبل استسلام المرابطين.[5]

إذا وقع خلاف بين المرابطين على اثر وفاه تاشفين فقامت بعض الجهات باستغلال الوضع والثورة على المرابطين والدعوة الموحدي وقد وقع خلاف بينهم حول من يكون الولي فتدخل الموحدين عليهم[6] وقد ساعد هذا الخلاف الموحدين على مواصله انتصاراتهم ضد المرابطين إذ بلغ الموحدين مراكش في أول محرم 541هـ/1146م نشبت بينهما حرب واستمر القتال خمسة أيام إلى انتصار الموحدون وكانت هذه هي المعركة التي قتلت فيها فانو.[7]

---

[1]- بوبة مجاني، النساء والسلطة، في بلاد المغرب خلال القرنين الثالث والرابع هجري (10-9م)، مجلة سيرتا منشورات جامعه منتوري قسنطينة، 2000، ص14.

[2]- عادل عواد الطائي، الصفوف والخدمات في جيش دولة المرابطين (535-430هـ/1038-1144م)، (د.ط)، العراق، الموصل، 2012، ص444.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، المرجع السابق، ص315.

[4]- نبيلة عبد الشكور إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب، المرجع السابق، ص76.

[5]- حسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة الدار البيضاء، 1986، ص234.

[6]- هشام أبو رميلة، علاقة الموحدين الممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص55.

[7]- نفسه، ص57.

وتحدث البيدق عن هذه المرأة"... وبقيت المدينة لا يدخلها داخل ولا يخارجها خارج فاستعمل عبد المؤمن بن علي السلاليم للأسوار وقسمها على القبائل فسار الناس لقتالهم وكان القتال على القصر في الظهر، ولم يدخل حتى ماتت فانو بنت عمر ابن ينتان وكانت في ذلك اليوم تقاتل الموحدين وهي في هيئة رجل..."،[1] وبعد وفاتها تمكن الموحدون من الدخول إلى مراكش كما ذكرنا سابقا وقتلوا من وجد بها من المرابطين سنة 541هـ 1146م.[2]

فهذا القتال لفاتو ربما يدل على أن بعض النساء المرابطيات كن يخضعن لتدريبات عسكرية وفروسية وذلك للدفاع عن أعراضهن وشرفهن وبني جلدتهن، فلم يكن يكشفن عن أنفسهن للعدو إلا المقاتلة فانو التي سقطت قتيلة وافتضح أمرها وهذا دليل على أن المرأة المرابطية كان لها دور في الجيش المرابطي.[3]

تمكونت: بنت الأمير سير بن أبي بكر التي وقعت في أسر الموحدين بصحبة ألف وخمس مائة إمرأة مرابطية 535هـ/1145م وطالبت بمقابلة الخليفة عبد المؤمن بن علي وذلك بعد أنشفع لها أبيها لدى علي بن يوسف[4] فراعى لها ذلك وأمره بإطلاق سراحها لكنها رفضت ذلك وأصرت على أن يطلق سراحها ومعها باقي الأسيرات فحصل لها ما أرادت وقد وصلت مراكش معززة مكرمة وفي المقابل أطلق المرابطون سراح الأسيرات الموحديات لأن أعرافهم الأصيلة تقضي بحرمة المرأة في الحرب.[5]

كما تميزت النساء المرابطيات بالشجاعة والإقدام وتدربن على أعمال الفروسية، وفي هذا الصدد تذكر وثيقة مسيحية وجدت في سنة 1596م أن جيش المرابطين ضم عدد من النساء اللائي شاركن في إحدى المعارك وكنّ يرتدي ثياب الرجال كما ذكرنا سابقا ويقاتلن

[1]- أبو بكر الصنهاجي البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، المصدر السابق، ص94.

[2]- ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب، ج4،المصدر السابق، ص 107.

[3]- مليكه لحميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (541-448هـ/1056-1146م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعه الجزائر، 2001-2002م، ص ص 80-82.

[4]- نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب، المرجع السابق، ص 82.

[5]- نفسه، ص 83.

على طريقة الفرسان،[1] ويذكر أحد المؤرخين أن زوجة تاشفين بن علي خرجت على الفرس إبان المواجهة الأخيرة مع الموحدين في وهران.[2]

3- تولية المناصب:

لقد عرفت المرأة في المغرب الإسلامي تدخلا في المجال السياسي والحكم للأمراء وولاة العهد و ساهمت أيضا في تولية المناصب والعزل ونذكر منهن:[3]

- **الجارية قمر**: امرأة جميله ذكية تدير سياسة الدولة[4] ولا يعقد الأمر إلاّ باستشارتها في كل الشؤون الإدارية والسياسية الداخلية والخارجية واستطاعت أن تقضي على كل منافسة لها أمام أمير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين.[5]

حيث تخلصت من الجارية ثرية بقتلها بالسم وتمثل نفوذها في إقناع أمير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين في جعل ولاية العهد لابنها "سير" في رجب 522هـ/1128م إذ جمع أمير المسلمين أهل الحل والعقد من الفقهاء والقضاة وبني عمه وأخويه تميم كبيره وأخاه إبراهيم صغيره المشهور بابن تاعيشت وتم عقد البيعة لابنه سير ابن الجارية قمر يوم الجمعة وبهذا التصرف تزرع الجارية قمر بذور الشقاق والعداوة في العائلة الحاكمة أما تاشفين ابن الجارية"ضوء الصباح" فقد ولاه على الأندلس.[6]

إذ كانت قمر شديدة الغيرة من تاشفين حيث ذاع صيته وشاع ذكره وبلغ مكانة عظيمة بسبب انتصاراته التي أحرزها على القوى النصرانية في الأندلس، وبعد وفاه "سير" تدخلت مرة أخرى في اختيار ولي العهد وعرضت على علي ابن يوسف ابن إسحاق ولاية العهد

---

[1]- عبد القادر بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع- الذهنيات- الأولياء)، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1993، ص50.

[2]- نفسه، ص51.

[3]- قيمور بركاهم، الدور الحضاري للمرأة في مجتمع المغرب الإسلامي (08-05هـ)، رسالة ماستر في التاريخ بجامعة ابن خلدون، تيارت، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص ص 34-35.

[4]- سهيلة عبريق، شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين، المرجع السابق، ص 203.

[5]- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، ص234.

[6]- ملكه حيمدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، ص ص 67-69.

وكان هذا الأخير في منزلة ابنها أشرفت على تربيته بعد وفاة أمه[1] وكاد أمير المسلمين أن ينزل على رغبتها لولا أن المرابطين قد اجمعوا على اختيار تاشفين لولاية العهد.[2]

ولكن قمر لم تهدأ وأعلنتها حربا على تاشفين إذ لم يبقى تاشفين طويلا في ولاية العهد حيث خلفه والده بحجة أنه لم يكن كفوءا لها وصرف في عهده إلى ولده إسحاق[3] كذلك اخفت هذه المرأة نبأ وفاة علي بن يوسف مدة حوالي ثلاثة أشهر وكان هذا في محاولة منها لتقديم ابنها إسحاق لولاية العهد[4] فلم تهتم بالأوضاع السائدة آنذاك في الدولة والتي تمثلت في خطر الموحدين وهذا ما دفع المراكشي للقول:"ظهرت في أخر زمانه مناكر كثيرة من استيلاء النساء على الأحوال واستبدادهن بالأمور...".[5]

ثم لم يعرف مصير قمر الذي تسبب في إضعاف الدولة والتأثير على أميرها في تولية المناصب واتخاذ القرارات وفي إشعال الفتنة بين الأقارب بأنانيتها وتشتيت ملك المرابطين على عكس زينب النفزاوية التي استطاعت بحنكتها أن تخدم الدولة المرابطية بصفة عامة وأمير المسلمين بصفة خاصة.[6]

الأميرة مريم بنت إبراهيم المرادي:

يعود أصلها إلى لمثونة وهي مريم بنت إبراهيم زوجه الأمير أبي طاهر تميم كانت من أهل الذكاء[7] والنبل قصدها شاعر الأندلس ابن خفاجة يستشفع بها عند زوجها وكتب لها قصيدة نذكر منها:[8]

---

[1]- سهيلة عبريق، المرجع السابق، ص 203.

[2]- حميدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، (دط)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997، ص224.

[3]- قيمور بركاهم، الدور الحضاري للمرأة في المجتمع المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص36.

[4]- ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، (دط)، ج4، دار المعارف، القاهرة، 1973، ص59.

[5]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، المرجع السابق، ص180.

[6]- ملكه حيمدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص 73.

[7]- ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب، ج4، المصدر السابق، ص57.

[8]- حسن أحمد محمود، قيام الدولة المرابطين صفحه مشرقه من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، (د.ط)، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة، (د.ت)، ص416.

وكافى احتماء ومكانة وصيانة إنـي علقت بذمـــــة مــن مـريـم

ذات الأمـانـة والديانـة والتــقى والخلق الأشرف والطريق الأقوام

ملكتبــه الأحرار إكرام حــرة بـسـط المـقـل لـها يـميـــن المقدم

وأشاد ابن خفاجة على أصلها وجودها ومدحها وهنا ندرك دورها ونلمس مكانتها الرفيعة،[1] فهذه الإشارات تعكس لنا الدور السياسي الذي لعبته هذه المرأة فكانت ترعى الشعراء وتجزل العطايا لهم وتعفو عن المسجونين والمعزولين عن مناصبهم.[2]

4- المرأة الأندلسية:

أما بالنسبة لدور المرأة الأندلسية في عهد المرابطين فلا يوجد أي مساهمة سياسية بالنسبة للمرأة الأندلسية في الحكم فقد تحدثت عنها المصادر بصفة عامة وهناك من وصفها بالقيادة وانعدام التفكير السليم ومنعهم من التزين والمشاركة في الأفراح ومنعهن من حضور صلاة الجمعة.[3]

فإنحصر دورها في القيام بشؤون المنزلية في كنس وطهي واستيقاء ماء ورغم هذا قد مارست بعض النساء حرفا مختلفة من غزل صوف وتربية دود الحرير... ثم يقوم الأهل بتزويجها،[4] وقد كان للمرأة الأندلسية مشاركة اقتصادية أكثر من سياسية فيذكر ابن رشد أن امرأتان أندلسيتين وتصرفهما بحرية في شؤونهما المالية، الأولى كانت زوجة الفقيه أبي عبد الملك الخولاني والثانية زوجة القاسم ابن بدرون، وقد وصفت المرأةالأندلسية بالجمال وعرفت باسم"الثريا" كناية عن جمالها.[5]

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص50.

[2]- حميدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص49.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص43.

[4]- تتضح من نوازل النكاح التي أوردها الونشريسي العديد من الحقائق المتعلقة بالزواج والحياة الأسرية في الغرب الإسلامي بأن الخاطبة كانت تقوم بدور هام في إتمام الخطوبة والزواج، بعد أن يتحدث أهل الزوج إلى أهل العروس والاتفاق معهم في الصداق والهدايا ويتم عقد القرآن في الجوامع على يد القاضي، أنظر: أبو العباس الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغترب في فتاوى أهل إفريقية والمغرب، إشراف: محمد حجي، ط1، ج3، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981، ص ص 46-47.

[5]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص53.

وعن الدور السياسي للمرأة الأندلسية تذكر بعض المصادر أن جواز يوسف بن تاشفين483هـ/1091م إلى الأندلس[1] والذي استقبله عبد الله ابن يلقين مع والدته التي كانت لها وظيفة الاستشارة والوساطة والتي كانت متمكنة من السياسة في حياة ابنها.[2]

فقد قال الوزير أبي جعفر القليعي بضرب خيامه قرب موقع يوسف ابن تاشفين، مما جعل عبد الله يشك فيه وفي ولايته فسجنه وضربه، وكان أبو جعفر يتلوا القرآن بصوت مرتفع وجميل سمعته والدة الأمير عبد الله فطلبت من ابنها فك سجنه فوافق على ذلك لكنه فر بعد فك أسره ما جعله الأمير يندم على فكه وعاد باللوم على والدته.[3]

وسبق أن تدخلت في فض النزاع بين إبنها عبد الله وتميم من سنة 466هـ/1073م بعد أن حارب الأمير عبد الله أخاه الذي كان واليا على مالقا وهزمه وكان سبب الصراع هو انتقال الحكم لأخيه الأصغر عبد الله الذي أعلن الحرب ضده،[4] ويبدو أن تدخل الوالدة لم يكن بدافع عاطفة الأم فحسب بل لتجنب الدولة من الدخول في الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة.[5]

وبعدها دخل يوسف ابن تاشفين الأندلس لنجدة أمرائها الذين استنجدوا به إذ قرر القضاء عليهم نهائيا نتيجة تخاذلهم ومواقفهم السلبية خاصة عبد الله ابن يلقين، فكان خروج عبد الله لملاقاة يوسف برفقة أمه ولعل خروجها قد يكون بهدف التشفع له لتأثيرها الكبير عليه طيلة فترة حكمه.

وبالتالي فإن المرأة الأندلسية لم يكن لها أي دور سياسي يذكر في الدولة المرابطية ولعل ما ذكرناه حول تدخل أم عبد الله ابن يلقين في الحكم لم يكن له أي تأثير على أمير المسلمين وعلى حكمه وقراراته العامة والخاصة بالدولة.[6]

---

[1]- عباس سعدون نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس في عهد يوسف ابن تاشفين، المرجع السابق، ص 80.

[2]- نفسه، ص81.

[3]- نبيلة عبد الله الشكور، إسهام المرأة المغربية في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص67.

[4]- ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب، ج4، المصدر السابق، ص ص 117 116.

[5]- نبيلة عبد الشكور، المرجع السابق، ص68.

[6]- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، المرجع السابق، ص299.

المبحث الثاني: الدور السياسي للمرأة الموحدية:

اتبعت الدولة الموحدية نظاما سياسيا محكما[1] كان عليها العودة بالإسلام إلى نقائه الأول لهذا كان عليها القيام بتغييرات عميقة في معظم نظم الدولة وإقامة الإصلاحات في مجالات مختلفة للضمان الاستقرار السياسي،[2] تأسست هذه الدولة وفق الدعوة المهدوية لابن تومرت وجمعت كلمة الموحدين القبلية والعقدية حول إمامة واحدة إذ تعرف الخلافة تاريخيا بأنّها السلطة العليا روحيا ومدنيا المعطاة لرجل يسمى الخليفة.[3]

إهتمت هذه الدولة بعدة جوانب بدءا من الجانب العسكري إلى الديني والعقدي ثم الاجتماعي ونظمت القبائل التي استحوذت على المراكز الكبرى وقيادة الجيش منهم البربر وبقية القبائل كانت أتباعهم كالعرب والروم والأعزا ز[4] وسميو قبائل (الأوعوز) والأندلسيون.[5]

والإدارة الموحدية كانت متمكنة ومزدهرة تمتاز بدقة الجهاز الإداري وحسن ضبطه ومتابعة الخلفاء والمجتمع،[6] إلاّ أن المرأة الموحدية كانت تعاني نوعا من التضييق في المجتمع الموحدي ولم تتمتع بالنفوذ والحرية التي تمتعت بها المرأة المرابطية وذلك لإتباع الموحدين أحكام الدين في هذا الشأن لحماية المرأة رغم ذلك نالت المرأة الموحدية قسطا وافرا من التعليم والأدب والمعرفة.[7]

---

[1]- مزوزية حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668هـ/1121-1269م، رسائل ماجستير في التاريخ، جامعه باتنة، الجزائر، 2013/2012، ص49.

[2]- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي (المنصور الموحدي)، (د.ط)، ج7، منشأة المعارف الإسكندرية، 2005، ص104.

[3]- عبد الكريم خيطان، المهدوية والعصمية وأثرها على الخلفاء الموحدين، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج5، العدد الأول، 2007، ص172.

[4]- الأعزار: هم جنس الترك تقع بلادهم في أقصى المشرق، أنظر: أحمد المختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، (د.ط)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص164.

[5]- مزوزية حداد، المرجع السابق، ص ص 86-87.

[6]- علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)، المرجع السابق، ص227.

[7]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 355.

1- نظرة المهدي ابن تومرت للمرأة المرابطية:

شهد العهد المرابطي بعض مراكز القوى المتمثلة في الولاة والحكام المرابطين مارست هذه المراكز الهيمنة والاستبداد والتسلط على الرعية هذا ما وصفه المراكشي في قوله: "واختلت حال أمير المسلمين رحمه الله بعد الخمسمائة اختلال شديدا فظهرت في بلاده مناكر كثيرة وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على المرابطين ودعواهم للاستبداد، وانتهوا في ذلك إلى التصريح فصار كل منهم يصرح بأنه خير من علي أمير المؤمنين والأحق بالأمر منه".[1]

وتشير المصادر أن عنصر النساء أصبح له دور كبير في تدبير الأمور في جو متعفن تصنع فيه القرارات بطرق مشبوهة، فقد استولت النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور فكان الخمر متفشي في المجتمع المرابطي وانتشرت عادة اختلاط النساء بالرجال في المناسبات المختلفة.[2]

ابن تومرت الذي قام برحلة علمية هدفها التبحر في العالم فإرتحل إلى عدة مدن وحواضر مثل: مصر وإفريقية، بغداد، مكة[3] وفي طريق عودته مر بالمغرب فلم يكن يمر بمدينة فوجد منكرا إلاّ ونهى عنه إذ وجد المغرب طبقة من الشباب الخليع المتشبه بالنساء في الزينة واختلاط النساء بالرجال فزجر بالناس واستعمل منهم العصا يمينا وشمالا حتى بددهم وخاف النساء وتسبب لهم بهلع وحاول أن يغير هذا المنكر بطرقه الخاصة التي تدعو إلى الإصلاح[4] ووجد نفس الظاهرة بمدينة فاس (اختلاط الرجال بالنساء) فأخذ يكسر أدوات اللهو والغناء الموجودة عند واجهات الدكاكين.[5]

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، المرجع السابق، ص 241.

[2]- عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت (أبو عبد الله محمد ابن عبد الله المغربي السوسي)، ط1، دار الغرب الإسلامي الأزهر، مصر، 1403هـ، 1983م، ص59.

[3]- لخضر سيفر، التاريخ السياسي لدوله المغرب الإسلامي، (د.ط)، ج1، دار الأمل للدراسات، ص224.

[4]- عبد المجيد التجار، المرجع السابق، ص90.

[5]- عبد القادر بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 52.

وفي الكدية بدد أصحابه جمعا من الرجال والنساء المختلطين في مجلس واحد تحت شجرة اللوز،[1] وبوصوله إلى تلمسان وجد النساء يستقين الماء وبالقرب منهن الرجال يتوضؤون فقال:"أليس هذا منكر النساء مع الرجال مخلوطين" وحين نزل بناحية قلال وهي إحدى الأماكن التي عبرها سمع صراخ الرجال والنساء نتيجة اللعب فنهاهم عن ذلك فرد عليه "هكذا السيرة عندنا".[2]

وصل إلى مراكش عاصمة المرابطين[3] لاحظ ظاهرة كانت بالنسبة له غريبة وهي سفور النساء إذ كانت النساء تخرجن سافرات لا تسترن وجوههن وفي المقابل اتخذ الرجال اللثام،[4] وفي إحدى الطرق بمراكش رأى أخت أمير المسلمين في موكبها مع الجواري وهن سافرات فأمرهن بستر وجوههن وضرب هو وأصحابه الدواب فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها[5] وما لبثت أن دخلت على أخيها باكيه فأمر أمير المسلمين بإحضاره بعد أن فاوض أمره مع الفقهاء.[6]

والملاحظ في طريقه ابن تومرت في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف[7] كانت بداية لإعلان الدعوة الموحدية مبتدأ بهرم وقاعدة الدولة أي النساء وهذا بمختلف مناطقها وصولا إلى العاصمة أين يتربع البلاط المرابطي فاتخذ عنصر المرأة لنقد سياسة البلاط الدينية فقد كان يشد في أقواله وأحكامه على الأحاديث والآيات القرآنية مثل مسألة اللثام واختلاط الرجال بالنساء وسفورهن.[8]

---

[1]- البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص54.

[2]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص355.

[3]- نفسه، ص 28.

[4]- إيناس محمد البهيجي، تاريخ الأندلس، ط1، مج1، مركز الكتاب الأكاديمي، 2017، ص440.

[5]- السلاوي، الاستقصا، ج2، المرجع السابق، ص8.

[6]- ابن خلدون، العبر، ج2، ص 382.

[7]- عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيوتن فرجينيا، 1415هـ/1995م، ص104.

[8]- مليكة حمدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص37.

كما أنه بعد خروجه من وجدة رأى النساء يبعن وهن مزينات محليات فأدار وجهه حتى جازو،[1] ولام الفقيه يحي ابن يصلين الذي كان حاضرا أنذاك وقال له: "أما تتعوذ الله في تغيير المنكر؟ وإنما يخالفوا الله في أفعالهم مالا اعتبروا قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[2] وصف النساء المرابطيات أنهن كاسيات عاريات يجمعن شعورهن فوق رؤوسهن.[3]

وبفضل غزارة علمه استطاع أن يجذب الناس إليه بدهائه وحزمه وسلوكاته المستقيمة إذ عزم على التغيير في كل مظاهر الحياة الفردية والاجتماعية[4] واجتهد ابن تومرت في توجيه الاتهامات للمرابطين وإنتقادهم فالتهمهم بالخضوع للنساء والانصراف للهو فضلا عن التخاذل وقلة الإيمان والضعف،[5] ولم يكتفي ابن تومرت في متابعة سلوكات المجتمع المرابطي فحسب بل مارس التعليم وعلم الكلام ودعا إليه في كل مدينة يحط رحاله بها[6] وطبق منهج جديد أساسه الاستقرار والتمكين وهذا ما جعله يحصل على تأييد كثير من طرف أتباعه، وهذا فضلا عن الكتب التي ألقها.[7]

وبالتالي إن ابن تومرت طبق خطوة دعائية لشخصه من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بداية لإعلان عن تأسيس كيان سياسي جديد كانت أولى خطواته إسقاط الحكم القائم وهو ما نجح فيه ابن تومرت بدهاءه.[8]

2- المرأة الموحدية الحرة والحكم:

[1]- البيدق، أخبار المهدي، المصدر السابق، ص46.

[2]- سورة النور، الآية رقم 41.

[3]-عبد القادر بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص46.

[4]- عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح، المرجع السابق، ص89.

[5]- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1،ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1996م، ص99.

[6]- بلقاسم فيلالي، البرامج التعليمية عند الموحدين، (د.ط)، جامعة الأمير عبد القادر، للعلوم الإسلامية، ص294.

[7]- نفسه، ص 294.

[8]- وليد بزوجي، دولة الموحدين بعد موقعة العقاب (دراسة في التراجع الحضاري في الغرب الإسلامي)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2015/2014، ص18.

لم تحظى المرأة الموحدية بالحرية والسلطة التي تمتعت بها المرأة المرابطية، إذ أن الدولة الموحدية بقيّمها تغيرت العديد من المفاهيم ونادت بمحاربة كل ما هو دخيل على الإسلام وحارب سفور النساء والحرية الزائدة لهن خاصة وأن سبب سقوط الدولة المرابطية هو النساء لهذا منحت المرأة في عهدهم حرية محدودة،[1] فكانت المرأة لا يؤذن لها بدخول الحمام لما اشتمل عليه من مفاسد دينية وعوائد رديئة وذلك لأنهن يكشفن على بعضهن وهذا ما يخالف الدين الإسلامي،[2] ومنعت المرأة من دخول المقابر وذلك لعدة أسباب من بينها ركوبهن على الدواب في الذهاب والرجوع وفي مس المكاره لهن وتحقيبه للمرأة في إركابها وإنزالها وحين مضيها يجعل يده على فخذها وتجعل يدها على كتفه ويدها ومعصمها مكشوفتان لا ستر عليها وهذا كمثال فقط عن تشدد الموحدين مع النساء.[3]

إلا أن هذا لم يمنع الموحدين في مناسبات مختلفة من إظهار التقدير والاحترام للمرأة[4] وقد عمل عبد المؤمن بن علي على تكريم المرأة في عهده من إطلاقه لنساء المرابطيات اللائي وقعن في أسره وتكريم أبي يعقوب لابنه محمد بن سعد بن مردنيش الثائر وزواجه بها.[5]

وقد اشتهر المنصور الموحدي بإنصافه للمرأة وهذا يتضح لنا المكانة الطيبة التي تمتعت بها المرأة الموحدية ونالت التقدير والاحترام في المغرب،[6] وكرم الناصر الموحدي سبايا ميورقة حين أمر بإطلاق سراحهن ومساعدتهن بالأموال على الزواج ونفس التكريم وجده نساء العرب الهلالية حين وقعن في الأسر الخليفة عبد المؤمن فجعل لهن الخدم وأسكنهن المساكن الفسيحة ووفر لهن الأموال.[7]

---

[1]- شرقي نوارة، الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (667-524هـ/1126-1268م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص12.

[2]- ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، المدخل، (د.ط)، ج2، مكتبه دار التراث القاهرة، ص172.

[3]- نفسه، ج1، ص267.

[4]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص356.

[5]- حسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، المرجع السابق، ص234.

[6]- ناصر بلميلود، الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين 541-667هـ/1126-1269م، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة البويرة، 2015/2014، ص34.

[7]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، المرجع السابق، ص ص 255-256.

إلا أن المرأة الموحدية منحت حرية محدودة ولم تعرف أي نشاط سياسي إلا مع الخلفاء في الأواخر عند اضطراب أمور الدولة فزوجة المأمون مثلا كان لها دور كبير في تولية ابنها الرشيد على عرش الموحدين.[1]

والمصادر لم تذكر لنا دور زينب أخت المهدي ابن تومرت زعيم الحركة ودورها في قيام ونجاح هذه الحركة فكان لها مكانة كبيرة، وفي وقت مرضه لم يسمح لإخوته بزيارته إلا أنها كانت تحضر لرؤيته، فكان أصحابه لا يجتمعون إلا وأخت المهدي حاضرة وذلك لتسيير أمور الدولة والقيام بأعباء الحكم ويؤكد بعض المؤرخين أن انتقال الحكم إلى عبد المؤمن وإسناد السلطة له كان بمباركة أخت المهدي.[2]

ومشاركه هذه المرأة في الحكم الموحدين في مرحلة عصيبة كهذه جاء ليؤكد قوة شخصية هذه المرأة ومدى حنكتها السياسية[3] لكن تنقطع أخبار هذه المرأة يتولى عبد المؤمن مقاليد الحكم الموحدي،[4] كذلك تظهر امرأة أخرى وهي فندة أخت الخليفة عبد المؤمن إذ كان لها دور في حادثة فتح وهران من طرف القائد أبي حفص إذ يقول "وكسر أبو حفص وهران ومات فيهم قتيلا ومات فيهم أصحاب تاشفين، وما عاش منهم إلا واحدا يسمى بسيد الملوك ابن بردغسنين السدراتي وبه أفديت فندة بنت علي وابنتها من فاس من عند الصحراوي"، ويعني بهذا أنه تم الإفراج عنها مقابل إطلاق سراح الشخصية المرابطية المذكورة.[5]

ومن الأسماء النسوية القليلة التي تذكرها المصادر في الدولة الموحدية حبابة الرومية زوجة المأمون 624-629هـ/ 1227-1231م التي كانت لها تدخلات سياسية لكن بصفة قليلة للغاية وذلك لتشدد الموحدين اتجاه المرأة كموقف ابن تومرت في الاختلاط والحرية ودعوته للمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

[1]- ناصر بلميلود، الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين 541-667هـ/1126-1269م، المرجع السابق، ص35.

[2]- بدر الدين الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،تح: ماضور تونس، (د.ط)، المكتبة العتيقة، 1966، ص65.

[3]- نفسه، ص 66.

[4]- حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، المرجع السابق، ص 102.

[5]- البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص60.

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.[1]

وعلى الرغم من التشدد الذي فرضه ابن تومرت اتجاه النساء إلا أنهن واعيات بما يحيط بهن وحافظات لأقوال ابن تومرت ذلك عندما قال: "ليصبر من العز على الصفة المتقدمة تحتها، آلا ذلك اليوم في تنملل[2] عظيما اتصل التكبير من جهة وجاءت النساء يولون ويضربن بالدفوف ويقولن ما معناه بلسانهم- صدق مولانا المهدي نشهد أنه الإمام حقا".[3]

والمكانة السياسية هي الصفة لم تكن عليها المرأة الموحدية منذ بداية الدولة إذ أن الرجل هو الركيزة الأساسية للدولة منذ أن قام عبد المؤمن بإعلان البيعة وذلك بجمع رجال دون النساء، إذ حضرت النساء للمبايعة للتعلم والتبليغ لا للأخذ برأيها[4] فالمرأة الموحدية لم يكن لها تدخل سياسي على عكس المرأة المرابطية التي لها كان لها الحظ الأوفر من الدراسات وفي القرن السادس هجري انتشرت ظاهرة داخل الدولة وهي سيطرة المرأة على زوجها الخليفة مثل زوجة الخليفة أبي يعقوب المعروفة باسم الزرقاء.[5]

كما شاركت المرأة الموحدية في الحروب فلم يعترض الموحدون على المشاركة المرأة الحرة مع الرجل في الحروب بل نجد داعيتهم ابن تومرت يدعوا على مشاركتها[6] مستدلا بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم عن عائشة قالت: "أن النبي صلى الله عليه وسلم إذأرادأن يخرج أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي عليه الصلاة والسلام فأقرع بيننا في غزوة غزا فيها فخرج سهمي فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب"[7] وبذلك ساهمت المرأة في القتال وساعدت في أعمال التمريض وإسعاف

---

[1]- سورة آل عمران، الآية رقم 110.

[2]- تنملل: جبل عالي جدا شديد البرودة يزحم بالسكان من كل جهة وعلى قمة مدينته تحمل اسمه، انظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ط2، ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1983، ص 141.

[3]- نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص ص 105-106.

[4]- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص245.

[5]-عبد الله علي علام ، المرجع السابق، ص 246.

[6]- البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 94.

[7]- عبد الله البخاري، صحيح البخاري، ج3، دار الهدى، الحديث رقم 2723، الجزائر، ص 105.

الجرحى ولم يمنعها الرسول عليه الصلاة والسلام من حمل السلاح والمشاركة في الحروب.[1]

ففي سنة 535هـ/1145م قصد عبد المؤمن وهران وتلمسان لفتحها بالمغرب الأوسط واصطحب زوجته العزيزة التي كان لها دور معنوي أكثر، وفي 546هـ/1151م سير عبد المؤمن جيشا إلى الأندلس لحصار غرناطة والمرية مع أبي حفص الهنتاني وأخذ النساء معه[2] وقال ابن الأثير في هذا الشأن "كن يسرن مفردات عليهن البرانس وليس معهن غير الخدم ومتى قرب منهن رجل ضرب بالسياط"،[3] وعندما حاصر المرينيون مدينة فاس خرج للقائهم ومحاربة الموحدين على رأسهم أبو إبراهيم فهزم وأسر ثلاثة أيام ثم أطلق سراحه بعدها بعث إلى فاس بعض عجائزهم وهذا دليل على الوعي النساء بما يجري من تغيرات سياسية ودورهن الكبير في فض النزاعات وحل ما يمكن حله من خصومات سياسية.[4]

وعندما حاصر السعيد الموحدي مكناسة في 645هـ/1247م برز الرجال وانتظموا مع النساء في صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع فعفا عنهم وتقبل فيأتهم وارتحل إلى تازا وهكذا لم يكن الخليفة السعيد يتراجع مع دخول مكناسة لولا وقوف هؤلاء النساء أمامه بحالة الإنذلال والشفقة.[5]

والحقيقة أن المرأة الموحدية الحرة لم يكن لها أدنى تدخل في السياسة في عهد الموحدين إلاّ أننا لا يمكن أن ننفي أن لها دور كبير في المجتمع ومكانة مرموقة عند الخلفاء فإبنت المنصور كانت من الذين يقمن بأعمال داخل المجتمع وتجزلن العطايا، ودليل على اهتمام نساء الخلفاء بما يدور خارج القصر حول أمور الرعية هو إسهام بعضهن في الانجازات العمرانية، وزوجة المنصور باعت ذهبها من أجل تزيين مسجد بناه زوجها وهذا

[1]- نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 123.

[2]- نفسه، ص 123.

[3]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تص: محمد يوسف، (د.ط)، مج 9، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998، ص 80.

[4]- ابن العذاري المراكشي، البيان المغرب،ج4، المصدر السابق، ص 269.

[5]- نبيلة عبد الشكور، المرجع السابق، ص 124.

دليل على المكانة المرموقة والمهابة لنساء الموحدين ودليل على مساهمةالمرأة في البناء والتقدم والاقتصاد.[1]

والنساء في المجتمع الراقي يتمتعن بقسط من الحرية لكن ليس بقدر المرأة المرابطية أما نساء العامة فكانت أوضاعهن مختلفة فالمتصوفة والأولياء اعتبروا أن المرأة تضر الرجل لما تملكه من فتنة تجر إلى الفساد والرذيلة[2] كما كانت تساهم بنصيب كبير في بناء الأسرة اقتصاديا واجتماعيا خاصة النسوة السوسيات إذ إن أهل السوس وأغمات أكثر الناس تكسبنا وأطلبهم للرزق يكلفون نسائهم وصبيانهم التحرف والتكسب[3] وشكك البعض في رجاحة عقل المرأة وقال البعض أن عقول العوام أكثر رجاحة من عقول النساء وعقول النساء أكثر من الأطفال وهذا تقليل لشأن المرأة[4] هذا فضلا عن منعهن من أخذ حظهن في الميراث ليضمنوا بذلك عدم خروج ميراث الأسرة لرجل غريب.[5]

3- التدخل السياسي للجواري:

مفهوم الجارية: المرأة التي دخلت في نظام الرق والتي تعرف بالخادمة أو السرية وهي تباع مع العبيد والجارية عكس المرأة الموحدية.[6]

وقد إنتقلت الجواري إلى المغرب الإسلامي عن طريق التجارة أو عبارة عن هدايا يتسلمها أمراء الدولة باختلاف جنسياتهم (روميات، صقليات...) وتمتعت الجواري بصفات جمالية وجسمانية خاصة بلغن حد تنافس مع الأحرار[7] والدولة الموحدية عرفت وجود الجواري في قصورهن مثل أي مملكة أو دولة سبقتها وفي بعض الأحيان اتخذ الموحدون منهن زوجات لهم إذ يقول البيدق "وقسم الخليفة الغنائم بعد انتصار الموحدون على

---

[1]- شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين، المرجع السابق، ص 116.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 46.

[3]- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، المرجع السابق، ص 246.

[4]- شرقي نواره، المرجع السابق، ص 118.

[5]- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال النوازل وفتاوى المعيار المعرب، (د.ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996، ص 19.

[6]- نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في تاريخ المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 192.

[7]- أبو عبد الله محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط)، هنري بيرس، جامعة الجزائر، 1957، ص126.

المرابطين-وأخذنا فيها مائة بكر وكن عندنا مؤمنات فقسمهن الخليفة على الموحدين وتزوجهن"[1] ومن بين الجواري:

صفية زوجة يوسف بن عبد المؤمن بن علي:

عرفت باسم الزرقاء المردنشية احتلت هذه المرأة مكان طيبة في دولة الموحدين وهي ابنة عدوه محمد بن سعد ابن مردنيش أحد المتغلبين على شرق الأندلس وذلك بعد دخوله في طاعة الموحدين فأكرمه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وتزوج من ابنته وقد استطاعت هذه الزوجة أن تتغلب عليه حتى كان الناس يضربون المثل بحب الخليفة لزرقاء المردنشية واستطاعت بهذه المنزلة أن تشير على زوجها بتعيين أقاربها في بعض المناصب[2] وتمكنت أيضا من السيطرة على زوجها حيث أنفذ تقديم الأمير أبي الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش على بلنسية لكن استفادة الخليفة كانت أكبر حيث استطاع أن يوفق في حصول على الأراضي،[3] وانقطعت أخبار النساء في المصادر الموحدية إلى عهد الخليفة الناصر في آخر حياته الذي إنغمس في اللذات ومات مسموما بأمر من وزراء الذين دسوا إليه السم عن طريق جواريه في كأس خمر فمات حينها.[4]

إذ يقول ابن أبي زرع الفاسي أن أحد جواريه بأمر من وزرائه سمت الخليفة بعد وضع السم في الخمر وربما ذكر لنا هذه النقطة وهي الخمر والجواري وذلك ليبين لنا على أن الدولة الموحدية عرفت فترة انهيار وضعف بعد منع الخمر وتناوله في القصور من قبل الخلفاء الأوائل.[5]

وفي عهد الخليفة المعتصم يقول ابن عذارى: "وأما غيره قبل هذه المدة لا يرتاب في أنه كان يكتب العلامة عوضا عنه حتى لقد قيل عن امرأة أنها كانت تكتبها فإن يحي كان في

---

[1]- البيدق، أخبار المهدي، المصدر السابق، ص 94.

[2]- رحمان رمضان ومحمد أبو خليل، صورة المرأة في المجتمع الأندلسي في عهد الموحدين، 536-668هـ. ص ص216-217.

[3]- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية في المغرب على عهد عبد المؤمن بن علي، المرجع السابق، ص 246.

[4]- روجي لي تولوز، حركة الموحدين في المغرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر، تر: أمين الطيبي، (د.ط)، دار العربية للكتاب، تونس، 1988، ص98.

[5]- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د.ط)، عصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص241.

يده اليمنى شلل وكان هذا يظهر فيه فإنه كان لا يرفع يده ولا يمسك قضيبا بيده على عادة الخلفاء"،[1] ويأتي هذا ليؤكد لنا أن شؤون الخليفة المعتصم كانت بيد حاجبه وذلك بسبب العاهة التي بيده، ويبين لنا أنه كان يعتمد وبشكل كبير على الجواري وفي كتابة رسائله وقضاء شؤون الدولة.

حبابة الرومية:

إفرنجية الأصل زوجة المأمون الموحدي وهي أم ولد الرشيد اشتهرت بالجمال والأخلاق الفاضلة إذ يقول أحدهم "فكانت الروميات بيض شقر بساط الشعر زرق العيون عبيد طاعة وموافقة وخدمة ومناصحة ووفاء وأمانة...".[2]

كتمت هذه الجارية وفاة المأمون وأظهرت أنه على قيد الحياة إلى جميع الناس وأول من عرف بموته هم قواد الروم وأشياخ الخلط وبعض القرابة الخاصة وبقي الأمر مكتوما على العموم، واجتمعوا على بيعة ابنها عبد الواحد الرشيد بيعة خاصة لأعمامه وكان هذا في ثاني يوم بعد وفاة أبيه يوم الأحد مفتتح شهر محرم من 630هـ، فشاع الخبر أن أمير المسلمين مريض لا يستطيع أن يركب على مركوب مسرج ثم أدخلوه تابوت وجعل في المدرج والجيوش أمامه وخلفه وقد تأهبوا للقاء يحيى وكتم القواد وأعدوا السير إلى أن وصل إلى حضرة مراكش سالما وولى الناصر منهزما خاسرا، وبالتالي فقد كان لهذه الجارية دور في تسيير الحكم واتخاذ القرارات كانت بيد الخليفة وحده أو نائبه.[3]

ويذكر لنا ابن عذارى المراكشي قصه إحدى الجواري مع الخليفة المرتضى التي بدأها بعبارة "وهما أنكر عليه" إذ أنّ الخليفة إثر هزيمته أمام بني مرين في موقعة بني بهلول، كان قد ترك خلفه إحدى جواريه التي أخذت في الإسلاب فبوصوله إلى مراكش

[1]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج4،المصدر السابق، ص 409.

[2]- نفسه، ص410.

[3]- أخذ رشيد البيعة بعد وفاة أبيه المأمون وقد أخذه له البيعة كانون الجرمون السفياني وشعيب أقاريط العسكوري، وفر قليل قائد الروم لأنه لما مات المأمون كتم موته من طرف زوجته وبعثت في هؤلاء الثلاثة لأنهم كانوا عمدة عسكر المأمون فركب لكل واحد منهم 10 آلاف من إخوانه فلما وصلوا أعلمتهم حبابة بموت أمير المؤمنين ورغبتة منهم ولاية ابنها والقيام ببيعته وذلك بعد أن أعطت لهم أموالا جليلة وجعلت لهم مع ذلك مدينة مراكش فيئا إذ أعلنوا عليها فبايعوه وتولوا أخذ البيعة له على من سواهم فبايع الناس طوعا وخوفا من سيوفهم فلما تمت بيعته توجه إلى مراكش وحمل أباه في تابوت وكان يحي قد استقر بها، فسمع أهل مراكش ذلك فخرجوا مع يحي لقتال الرشيد، أنظر: أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، المصر السابق، ص 170.

أرسل إلى الأمير المريني يطلب منه بالبحث عن جارية ويعيدها له،[1]فبحث عنها هذا الأخير إلى أن وجدها في بعض أحياء العرب وتوجه بها إلى الفقيه المعظم ابن القرضي وكساها وأعطاها دابة وأكرمها وأرضاها وأوصلها إلى مراكش لسّيدها المرتضى،كانت هذه الجارية سببا في عقد ربط العلاقات بين الموحدين والمرينيين والعرب وكانت واسطة بينهم. [2]

وبتالي نقول أن المرأة من المجتمع الموحدي لم يكن لها نفوذ لمثيلتها المرابطيات إلا أن الجواري كان لهن تدخل في الشؤون السياسية بشكل قليل جدا فنرى مشاركه نسبية لنساء للعمل في الحقل السياسي والحكم الإداري.[3]

المبحث الثالث: المقارنة بين المرأة المرابطية والموحدية في المجال السياسي:

[1]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج4، المصدر السابق، ص 409 .

[2]- نفسه، ص 410.

[3]- رحمه رمضان، صوره المرأة في المجتمع الأندلسي، المرجع السابق، ص 361 .

من خلال دراستنا للموضوع المتعلق بالمرأة المرابطية والموحدية في المغرب الإسلامي فكان علينا التحدث عن هاتين الدولتين وعن أوجه التشابه والاختلاف بين المرأة الموحدية والمرابطية.

فدولة المرابطين هي دولة لها تاريخها المؤثر في أحداث الدول العربية في ظل الظروف القاسية والضعيفة التي مرت بها الدول الأخرى نتيجة للانقسام وكثرة الإمارات المتناحرة والمتناصرة، و برز دور المرابطين بنحو واضح في أنها دولة استطاعت أن تجمع وتمتلك الإمارات تحت سلطة واحدة أدى ذلك إلى أن تكون قوية في وجه الصليبيين والأخطار الأخرى من ضمن مطامعهم في بلاد الأندلس.[1]

أما الدولة الموحدية قامت على فكرة الإمامة والتوحيد واتخذت لقب الإمام منذ قيامها[2] واهتمت بالجانب السياسي والعسكري وذلك لدرء الأخطار عنها،[3] قامت هذه الدولة في حالة لا تبعث للاطمئنان في العالم الإسلامي ككل فكانت الدولة العباسية بالعراق، والفاطمية بمصر، وبالمغرب دولة المرابطين التي كانت كافرة في نظر المهدي ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين والذي تمكن من تأسيس إمارة تضم تحت لوائها العالم الإسلامي لحقيق هدفهم المرسوم.[4]

1- أوجه التشابه والاختلاف بين المرأة المرابطية والموحدية:

عرفت المرأة المرابطية بالحرية والتحرر من قيود المجتمع والدين والأسرة فهي فئة مميزة في العهد المرابطي نظرا لمكانتها المرموقة التي احتلتها غير أنها في أغلب الأحيان اعتبرت سبب في زوال الدولة وذلك لوقوفها خلف الرجل في اتخاذ القرارات والحكم بطريقة سلبية أو ايجابية ومشاركتها في الحياة السياسية،[5] وقد اشتهرت برجاحة العقل والتدخل في شؤون الدولة فلم يكن حصول المرأة على هذه المكانة وليد قيام دولة المرابطين

[1]- خليل جليل نجيب مهاوش، المرابطون وأثرهم الحضاري والفكري في بلاد الأندلس، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العدد 220، المجلد الأول، 1438هـ/2017م ، ص 295.

[2]- مزوزية حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية، المرجع السابق، ص 50.

[3]- عبد الواحد المراكشي ، المعجب، المصدر السابق، ص 443.

[4]- محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط 2، دار المغرب، الرباط، 1977، ص 100.

[5]- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، (د.ط)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000م، ص20.

وإنما يعود ذلك إلى عادات وتقاليد القبائل الصحراوية باعتبار أن النظم الاجتماعية لشعب الملثمين منحت المرأة مكانة عالية في المجتمع فهي تتمتع بالمساواة التامة وتشارك في مجلس القبيلة وتمتع بالسلطة واسعة في عشيرتها.[1]

فزينب النفزاوية ساعدت زوجها يوسف ابن تاشفين وأشارت له بالرأي الصواب فكان لها الفضل الكبير في النهوض وقيام الدولة، وتدخلن بعض النساء في المناصب بالتعيين والعزل مثل الجارية قمر التي أقنعت زوجها على تنصيب ابنها واليا على العهد،[2] وقد شاركت المرأة المرابطية في الحروب وذلك عند الضرورة للدفاع عن نفسها،[3] وشاعت ظاهرة خروج النساء للتنزه والاستجمام وقضاء حاجتها وهذا دليل على انسجام العلاقات بين المرأة وأهلها ضمن حياة هنيئة منصفة لحقوقها.[4]

إلا أن هذا التحرر كان سببا في انتشار الفساد الاجتماعي في الدولة فلم تكتفي بالتزين فحسب بل انتشرت ظاهرة الوشم إذ يقمن النساء بغرز الإبر في أبدانهن حتى يسيل الدم ثم يحشى بالكحل[5] ويتعطرن بعطور مختلفة ويستعملن الحلي بأنواعه،[6] واختلط النساء بالرجال إذ يذكر أحد الخلفاء الموحدين "فتعدى الناس ما حدا لهم وتدرجوا إلى ما يختاره الله ويرتضيه وارتكبوا من اللبس والشبهات في ظلم الاختلاط وديباجيه"، وشاعت هذه العادة في مناسبات الفرح والحزن، هذا فضلا عن سفور النساء وكشفهن وجوههن في الأماكن العامة وهذا ما جعلها موضع انتقاد من طرف الموحدين،[7]واستعملن النساء المرابطيات وأظهرت

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 164.

[2]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج4، المصدر السابق، ص 79.

[3]- البيدق، أخبار المهدي، المصدر السابق، ص 170.

[4]- مليكه حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص 155.

[5]- محمد زنبر، المغرب في العصر الوسيط، الدولة-المدينة-الاقتصاد، تن: محمد الغزاوي،ط1، منشورات كليةالآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1986، ص 259.

[6]- نفسه، ص 260.

[7]- جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى العصر المرابطي والموحدي، ط1، دار الوفاء،الإسكندرية، 2004، ص392.

سواعدهن في الزفاف وانتشر السحر والشعوذة والاعتقاد بالجن والتبرك بالصالحين لدى النساء وكن يشربن الخمر مع الرجال.[1]

أما إذا تحدثنا عن المرأة الموحدية فقد منحت حرية محدودة فلم تعرف أي نشاط سياسي إلا في أواخر عهد الدولة مثل ما فعلت زوجة المأمون بتولية الرشيد[2] وكان هذا تدخل من طرف الجواري اللواتي أثّرن وبشكل سلبي على خلفاء الدولة الموحدية والنساء الأحرار لم يعرفن أدنى تدخل في السياسة وما يتعلق بها،[3] فالمرأة في الدولة الموحدية اختلفت عن مثيلاتها إذ التزمت الأحكام الشرعية على عكس المرأة المرابطية التي تمتعت بقسط وافر من التحرر فلم يخرجن سافرات بل التزمن الدين الإسلامي وأحكامه بعد أن ضيق ابن تومرت على المرأة، وعرفت فترة الموحدين اهتمام النساء بجمالهن والاعتناء بشعورهن وصباغتهن لتصبحن أكثر جمالا وكانت هناك الواشمة تشرف على وشم النساء فاهتمت بأناقتها فكن غاية في الجمال والحسن ومختلفات باختلاف الفصول وقد تفنن في لبس الحلي والأقراط والخواتم كما كانت من وسائل الزينة ولعل أجمل مظاهر الزينة في الأعراس زينة العيون بالكحل وطوقة الأعناق بالعقود وضرب العكر في الخدود.[4]

حظيت المرأة الموحدية بالإنصاف والعدل بتكريمها وتقديرها من طرف الحكام مثل ما فعل عبد المؤمن بن علي والمنصور الموحدي فتمتعت بالمكانة الطيبة ونالت التقدير والاحترام من طرف الولاة بالمغرب،[5] فابنة المنصور كانت من اللواتي يقمن بأعمال داخل المجتمع وتجزل العطايا للمتصوف المشهور ببلاد المغرب أبو العباس السبتي وأسهمن في البناء والعمران مثل ما كانت تساهم فيه المرأة المرابطية قبلها.[6]

وبالتالي نقول أن الإسلام حرر المرأة مما كانت تعانيه وأعطاها حقوقها كاملة في الحياة العامة والخاصة في إطار العفة والحياء والمساواة بين المرأة والرجل في قوله تعالى:

---

[1]-عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 241.

[2]-مزوزية حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية، المرجع السابق ، ص50.

[3]- شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في عهد الموحدين، المرجع السابق، ص 113.

[4]- نفسه، ص 120.

[5]- سهيلة عبريق، شاعرات الأندلسيات الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين، المرجع السابق، ص ص 188-191.

[6]- شرقي نوارة، المرجع السابق، ص 116.

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[1] فبصلاح المرأة تصلح الأسرة والمجتمع والدولة[2] والمرأة المرابطية هي مرآة مكافحة احتلت مكانة مميزة في الدولة والأسرة فكسبت الاحترام والتقدير من قبل الرجال نظرا لتدخلها السياسي والحربي الإيجابي في أغلب الأحيان.[3]

والمرأة الموحدية لا تختلف عنها كثيرا فقد كسبت التقدير والاحترام من طرف محيطها رغم التضييق والدور المنعدم لها في الدولة وهذا فضلا عن مساهمتها الاقتصادية بممارستها أعمال مختلفة كغزل الصوف والكتان والحرير...[4]

[1]- سورة البقرة، الآية رقم 228.

[2]- بشير رمضان التليسي وجمال هشام، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص204.

[3]- أحمد المختار، صورة من حياة الحرب والجهاد بالأندلس، (د.ط)، منشأة المعارف،الإسكندرية، بيروت، 2000م، ص150.

[4]- ابن عذارى المراكشي ، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 114.

المبحث الأول: مشاركة المرأة المرابطية في الجانب الأدبي والفني والعلمي:

1- دور المرأة المرابطية في المجال الديني :

أوجب الإسلام طلب العلم على كل مسلم سواء كان ذكرا أم أنثى فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[1]، فقد اهتم المرابطون بالعلم والعلماء وشجعوا الآداب والعلوم رغم كثرة الاضطرابات السياسية والمواجهات ضد النصارى في العدوة الأندلسية إذ لم يؤثر ذلك الوضع على الجانب العلمي سلبا بل كان حافزا للعلماء على الإبداع وتوسيع المدارك، فالأساس الذي قامت به دعوة المرابطين كان العلم لذلك كان اهتمام سلاطينها ذا ميزة خاصة سيما في مجال الفقه الشرعي والدين والعلم والثقافة الأندلسية أخذوا منها كثيرا وشجعوا الأدب والكتاب والشعراء[2].

إن النظرة العلمية والأدبية التي عرفها المجتمع المغربي في العصر الوسيط تعود بالأساس إلى تشجيع الأمراء للعلم والعلماء وتشييد المدارس والمعاهد والمساجد والمكتبات ومرحلة المرابطين هي مرحلة زاهرة فقد وحدوا الأندلس والمغرب تحت سلطة سياسية وعسكرية واقتصادية واحدة انعكست تجلياتها على المستوى الثقافي والاجتماعي[3].

والمجتمع المرابطي اختلف الدارسون في الحكم عليه فمنهم من يحكم عليه بأنهم كانوا شعبا خشنا بدويا محاربا لم يعط الحضارة نصيبها، وهذا الرأي نجده لدى المستشرقين في حين يرى الآخر أن المرابطين قد أولو عناية بالثقافة والأدب والعلوم المختلفة رغم تسّلط الفقهاء على الناس والتضييق عليهم لكن سرعان ما تشبهوا بأهل الأندلس[4].

---

[1]- البغوي أبو محمد الحسين مسعود، شرح السنة، تح: علي محمد معرض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ 1992م، ص 231.

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني، المرجع السابق، ص 10.

[3]- حياة قارة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط، (د.ط)، دار أبي قراقر، الرباط (د.ت)، ص 53.

[4]- سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، أغراضه وخصائصه الفنية، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص150.

بالتحفيز وتقريب طبقة الفقهاء فبرز المرابطون في مجالات عدة وظهر علماء الفقه واللغة والتعليم والنحو[1] ويعد التعليم بين أهم المجالات التي اهتم بها المرابطون وأقبلوا عليها منذ بداية الدعوة على يد عبد الله بن ياسين، واعتنوا بالمدارس والكتاتيب وعلموا أبنائهم فلم يكن مقصورا على الأولاد فقط بل شمل البنات أيضا[2]، بهذا فقد حرص على تعليم المرأة وإنارة عقلها وبعثت إلى المدارس منذ الصغر هذا ما أكسبها قدرا من العلم والثقافة، فيقول ابن حزم: "إن يكن على مستوى كبير من العلم والثقافة اكتسبت منذ نعومة أظافرهن وبلغن فيه شأنا بعيدا"[3] واستطاعت المرأة أن تكسب علوما متعددة ونالت الإجازة التي عن طريقها استطاعت أن تقدم دروس إلى العديد من النساء[4].

طريقة تحصيل العلم:

تحصيل النساء للعلم في الغرب الإسلامي كان يتم داخل الأسرة في أغلب الأحيان وفي المناسبات أقل بحضور أحد المحارم من العائلة، أما في حال كون المرأة من الجواري فإن الشروط الاجتماعية التي تقيد المرأة الحرة نجدها تختفي لدى هذه الفئة من النساء يمكن تحديد هذه الطريقة في:

أن تأخذ المرأة العلم عن زوجها أو رجل أو رجال من ذوي محارمها وهذه الطريقة هي أشهر الطرق وأوسعها انتشارا[5]، كما يشير الونشريسي لحكم تعليم الرجل للمرأة إذ أن تعليم المرأة هو إيقاظ لتوبة وذلك إذا أذن لهن أزواجهن وعلى الرجل تعليم زوجته ما يلزمها من عقائد وفروع الشريعة وأن ما يجب عليه أن يتعلم ما يجب على زوجته من ذلك في حق الله تعالى وحق نفسه فتتعلم منه هي ما يلزمها من ذلك وما يلزمها التوبة منه وما يلزم وذلك أن زوجها بعد أبيها في هو المكلف بتأديبها بآداب الشريعة والقيام بأمرها كله[6].

---

[1]- سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، المرجع السابق، ص 151.

[2]- ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر: عون العطار، القاهرة، 1956، ص 35.

[3]- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، (د.ط)، مكتبة غرفة، دمشق، (د.ت)، ص 79.

[4]- سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، (د.ط)، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، سلسلة المعرفة الأندلسية، الرباط، (د.ت)، ص 56.

[5]- حياة قارة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق، ص53.

[6]- أبي العباس الونشريسي، المعيار، ج 11، المصدر السابق، ص 299.

وشاركت المرأة في الحياة الفكرية في العالم الإسلامي ونقلت العلم والعلوم وبرزت في عدة مجالات كتعليم القرآن الكريم والفقه والحديث[1]، فلم يقتصر التعليم على النساء في أوساط المجتمع والسادة من القبائل الصنهاجية الذين يمثلون الطبقة المتميزة[2]؛ ونستهل الحديث بالنساء اللواتي ينتمين إلى الطبقة الحاكمة وذلك لبروزهن في مجال العلم والأدب منهن:

أم الكرام: بنت المعتصم أمير المرية التي اعتنى بها وقام بتأديبها لما رآه من ذكائها حتى نظمت الشعر والموشحات ولا نستغرب تفوقها الأدبي عندما نعلم أنها نشأت في أسرة جميع أفرادها نبغوا في الأدب وتعليمه[3].

وعملت النساء في المجال التعليمي وأسهمن فيه كثيرا مثل:

الحرة تاج النساء بنت رستم: التي أقرأت عدد من الطلبة منهم عمر بن عبد المجيد بن خلف الأزدي[4].

أم الفتح فاطمة بنت أبي القاسم الشراط: التي علمت ابنها أبا القاسم بن الطليسان فقد قرأ عليها القران الكريم، وما عرضته على أبيها من مصنفات منها "الكامل" للمبرد و"الأمالي" للغالي[5]، ومصنفات أخرى في التفسير والحديث الشريف وحصل منها على إجازة بحظها[6].

وكان للمرأة حضور كبير في علم الفقه والحديث والقراءات والسنة[7] إذ اشتهرت أسماء بنت أبي داوود بأنها روت عن أبيها وشاركته العديد من الدروس.

---

[1]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 209.

[2]- ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروقنسال، (د.ط)، مطبعة المعهد العالمي الفرنسي، للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 28.

[3]- كرزارفوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس هجري إلى منتصف القرن السابع هجري11-13م دراسة في تاريخ الحضاري والاجتماعي للغرب الإسلامي، تق: غازي مهدي جاسم الشمري، (د.ط)، دار الأديب للنشر والتوزيع، 2006، ص 61.

[4]- فاتن كوكة، التصنيف اللغوي والأدبي في عهد المرابطين والموحدين، 484-770م، (د.ط)، مكتبة الأسد، وزارة الثقافة، دمشق، 2012، ص 63.

[5]- نفسه، ص 64.

[6]- فاتن كوكة، دور المرأة في الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 64.

[7]- خوليا ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس وأصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: طاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص 130.

الحسن بن أبي لواء القرطبية: من الزاهدات صالحة فاضلة سمعت الحديث والفقه في مكة والمدينة ورجعت إلى المغرب وعلمته للبقية[1].

وحرصت النساء على الذهاب إلى المساجد وسماع الدروس الدينية مثل:

خديجة بنت أبي علي الصدفي: ولدت عام 490 هـ 1096 م ولم يعرف تاريخ وفاتها حفظت القرآن والحديث وكانت كثيرة المطالعة[2] ولها اطلاع واسع على المكتبة العربية، كما كانت حسنة الخط وزاهدة في الحياة لتتفرغ لطلب العلم الذي شغل معظم أوقاتها[3].

طونة بنت عبد العزيز: أخذت عن أبي عمر ابن عبد البر كثيرا من كتبه وتأليفه وأخذت عن الغدري الدلائي ثم تزوجها[4]، كما أنها تربت في بيئة متدينة ومتعلمة في جو ديني علمي في عهد المرابطين[5].

كما يتردد اسم **ريحانة** وهي امرأة قرأت على يد عمر المقرئ وحضرت كل مجالسه[6].

ابنة فايز: قرطبية الأصل أخذت عن أبيها علم التفسير واللغة والشعر توفيت بمراكش حدود 650 هـ/ 1252 م[7].

كما عرف العهد الموحدي نساءً قُمن برحلة لطلب العلم خارج بلدهن وذلك طبعا مع أخ أو أب، فمنهن خديجة بنت أبي محمد بن عبد الله سعيد الشنجيالي التي سمعت عن أبيها ومن الشيخ أبي ذر ابن أحمد الهروي وسمعت لشيوخ مكة المكرمة ثم قدمت مع أبيها إلى الأندلس وماتت بها[8].

---

[1]- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في عصر الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، (د.ط)، ج4، دار صادر، بيروت، 1388 هـ 1968م، ص 386.

[2]- عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، المرجع السابق، ص 378.

[3]-مليكه حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص 180.

[4]- عصمت دندش، المرجع السابق، ص 338.

[5]- مليكة حميدي، المرجع السابق، ص 81.

[6]- عصمت دندش، المرجع السابق، ص 339.

[7]- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج2، (د.ت)، ص 144.

[8]- مليكه حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص 178.

وقد بلغت المرأة مكانة جليلة فسطع نجم بعضهن وشد الرجال إليهن الرحال لحضور حلقاتهن العلمية مثل: **الحرة حواء بنت تاشفين** التي كان لها دراية بالقرآن وأدبية متميزة **وتميمة بنت يوسف بن تاشفين**: طالبة علم حافظة للقرآن اشتهرت بمجالسها الأدبية[1].

ورقاء بنت ينتان: صالحة حافظة للقرآن[2].

ولا ننسى زينب النفزاوية التي اشتهرت بالعلم والرياسة فلم تبلغ النفوذ السياسي من عدم، بل هذا بفضل مواهبها الفكرية وحسن تدبرها واطلاعها على مختلف العلوم والآداب والشعر وهذا ما ميزها على سائر نساء الدولة المرابطية[3].

وبهذا فإن أقوى طريقة للبناء الحضاري سواء لدولة المرابطين أو أي دولة أخرى هو إقامة أسس طلب العلم والتعليم بصفة عامة، وتعليم القرآن والعقيدة الإسلامية بصفة خاصة، ونلاحظ هذا في اهتمام حكام المرابطين بالعلم والعلماء وإقامة العقيدة الإسلامية[4].

وبالتالي ساهمت المرأة في المجالات العلمية التي اقتصرت عن العلوم الدينية وحفظ القرآن ثم الحديث والاهتمام بكتب الصحاح في مقدمتها الإمام مالك، ذلك لأن الدولة قامت على أساس إحياء السنة من خلال المذهب المالكي ولهذا انتشر في وسط النساء[5].

2- **الخط والكتابة**:

هو إحدى الوسائل الأساسية المساهمة في الحياة الفكرية لما يدون من تآليف العلماء وإثراء المكتبات العلمية[6] وقد مارس هذه المهنة أمهر الوراقين وأحذقهم وهذا ما يوحي أن النساء اللائي نسخن الكتب كن صاحبات شهرة لذا عرف هذا الميدان اهتمام بالغ[7].

---

[1]- المقري، نفح الطيب، ج4، المصدر السابق، ص 171.

[2]- ابن عذاري المراكشي، بيان المغرب، ج4، المرجع السابق، ص 57.

[3]- مليكة حميدي، المرجع السابق، ص 178.

[4]- حنا الفاخوري، منتخبات الأدب العربي، (د.ط)، المكتبة البوليسية، بيروت، (د.ت)، ص 536.

[5]- مليكة حميدي، المرجع السابق، ص 182.

[6]- الجبوري يحي وهيب، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص142.

[7]- سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلاف في الأندلس، (د.ط)، جامعة أم القرى، السعودية، 1997، ص133.

إن تعليم الخط في المغرب والأندلس كان يقوم على تعلم كل حرف بانفراد وفق قوانين يلقيها المعلم للمتعلم وإنما بمحاكاة الخط في كتابة الكلمات جملة ويكون ذلك من المتعلم ومطالعة المعلم له إلى أن يحصل له الإجادة ويتمكن في بناء الملكة فسمي مجيدا[1].

إذ اشتغل النساء في هذا المجال وبرزن فيه وذلك بمهاراتهن في الكتابة كنّ ينسخن المصاحف وكتب العبادات ويبعثها إلى الوراقين بل أن بعضهن أصبحن من العالمات الجليلات اللائي سطع نجمهن وطارت شهرتهن فقصدهن الرجال للأخذ عنهن[2] ثم احترفت النساء نسخ المصاحف وكتب العبادات التي يكثر الإقبال عليها وأتقن هذا العمل بمهارة وذكاء، هذا فضلا عن أنهن يبعن المصاحف المنسوخة بأجر أرخص[3]، حيث يقول المراكشي في كتابه المعجب: "أنه كان بالربض الشرقي من قرطبة 170 امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي"[4] وبلغت قرطبة قوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغا لا تبلغه بلدة فقد بلغت آنذاك العناية بالنسخ وتنسيق وزخرفة لم ترى قبلها مثيلا[5].

ومن اللواتي اشتهرن بكتابة المصاحف القرآنية مريم بنت إبراهيم المرادي من أهل الذكاء والنبل ذات خط بارع وقريحة جيدة[6].

ورقاء بنت ينتان وفاطمة بنت أبي علي الصدفي وطونة بنت عبد العزيز، وابنة وزوجة أحمد بن عبد الله بن الحطية كن كلهن بارعات في الخط اشتهرن بنسخهن للقرآن والكتب المختلفة ذات القيمة الدينية والعلمية[7].

3- الشعر:

لقد شاركت المرأة المرابطية بدورها في ميدان الأدب والشعر كما شاركت في غيره من الفروع الثقافية فلم يقتصر العلم على الرجال وسادة القبائل فحسب فقد عرف العهد

---

[1]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 503.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 50.

[3]- عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، المرجع السابق، ص 378.

[4]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 209.

[5]- نفسه، ص 457.

[6]- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 46.

[7]- المقري، نفح الطيب، ج4، المصدر السابق، ص 696.

المرابطي مشاركة المرأة في المجالات العلمية المختلفة[1] غير أن المصادر لا تفيدنا بأكثر من أسماء بعض اللواتي اشتهرت في العلم والأدب والشعر مع نتف بسيطة عن حياة منهن[2] فنذكر من بينهن:

تميمة بنت يوسف بن تاشفين: هي الأميرة تميمة بنت يوسف بن تاشفين وأخت الأمير علي بن يوسف ابن تاشفين[3]، كانت طالبة للعلم وتحفظ الشعر وتتخذ الموكلين والكتاب وتبرز إليهم في غير حياء أو خجل وتحاسب دون أن تجد في ذلك غرابة[4]، وإلى جانب فطنتها ورجاحة عقلها كانت إدارية بارعة تقرض الشعر وتجيده، هذا مبلغ نفوذها هي والأميرات أن يمدحهن الشعراء ويلجأ إليهن الناس لطلب شفاعتهن.

حواء بنت تاشفين: هي ابنة أخ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ذات نباهة وذكاء واسعة الثراء كثيرة الصدقة وقد أشاد بها الأعمى التيطلي بكرمها ونسبها وتدينها[5].

وقال عنها مادحا:

ياريع ناجية التي أنهلت بها السحب أما ترى كيف نابت دونك النوب

وعاد قلبي من ذاكرة عيد جوى هو الخيال، وإن قالوا هو الطرب

أبعد حول تقض لنوى كثب ولا الذي بين نبع ولا عرب

أرتاب بالشيء مما كنت أذكره يا دهر إن أحاديث المني ريب[6]

وقال ابن عذارى: "وكانت الحرة الحواء أدبية شاعرة جليلة ماهرة وكانت ذات نباهة وخطر اشتهرت بالصلاح والانفاق على الفقراء"[7] وتشير بعض المصادر أنها ساعدت في

---

[1]- عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المراطين ومستهل الموحدين، المرجع السابق، ص 338.

[2]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين إلى نهاية السعديين، (د.ط)، مج2، دار الرشاد، الدار البيضاء، (د.ت)، ص 167.

[3]- عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 315-316.

[4]- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، المرجع السابق، ص 416.

[5]- سهيلة عبريق، شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية العصر الموحدي، المرجع السابق، ص 202.

[6]- أسماء غالمي، فن المديح عند شعر الأعمى التيطلي، رسالة ماجستير في الأدب واللغة العربية، قسم الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014- 2015، ص 23.

[7]- ابن عذرى المراكشي، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 57 .

إصلاح المسجد بلنسية وكانت تحاضر بمجلس المكتبة والشعراء اكتسبت احترام تلاميذها واكتسبت مكانة عالية وراقية[1].

قال عنها التيطلي:

يا أخت خير الملوك الرضا أن قصدوا وإن عدوا وأن سموا نسبوا

محمد وأبو بكر وعزهم يحيى وحسبك عزا كلما حسبوا

ثلاثة هم مدار الناس كلهم كالدهر أمن وموجود مرتقب

قد عم برك أهل الأرض قاطبة فكيف أخرج عنه حارك الجنب

وزرقاء بنت بنتان: شاعر مجيدة صالحة حافظة للقران الكريم[2].

زينب بنت تفلويت: شقيقة الأمير أبي بكر كانت من أهل الخير والتعاون والصدقات كانت تحفظ جملة وافرة من الشعر وتعرف في ديوان ابن خفاجة أنها الحرة مريم زوجة الأمير أبي طاهر تميم[3].

يقول لها أبو إسحاق الخفاجي:

مشهورة في الفضل قدما والنهى والنبل شهرة غزة في أدهم

تولي الأيادي عن يد نزل الندى منها بمنزلة المحب المكرم

حمل الثناء بها القريض إنما حمل الحديث رواية عن مسلم[4]

زينب بنت عباد بن سرحان: كانت أدبية فاضلة كثيرة الأوراد صوامة قوامة من النساء الصالحات المجتمع المرابطي[5].

[1]- ابن عذرى المراكشي، بيان المغرب، ج2، المصدر السابق، ص 57.

[2]- محمد الأمين بلغيث، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين (479 هـ/ 1086-1145م)، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، العدد 2 -3، 2005/2004، ص 214.

[3]- عبد الملك المراكشي، الذيل والتكمنة، تح: إحسان عباس، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص431.

[4]- ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، تح: غازي، (د.ط)، (د.ت)، ص ص96- 97.

[5]- محمد الأمين بلغيث، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص214.

وتزخر الأندلس بنساء في عهد المرابطين لهن شأن عظيم ومكانة عالية تغَنين بالشعر وتميزن بحبهن له وعرفن بالجمال وخفة الروح والمهارة اللغوية، فبرز الشعر النسوي فضلا عن شعر الرجال ونهضن به نهضة شاملة وزهد الأندلس بأعظم الشاعرات[1].

ونالت المرأة الأندلسية ثقافة وعلم في كافة المجالات خاصة الأدب والشعر وساجلن الرّجال في ميادين الشعر والعلم والفن، وكان لبعضهن صالونات أدبية تضم عظماء الرجال في الأدب وحفظن دواوين الشعراء ونظمن الشعر[2].

ولادة بنت المستكفي: بنت محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الناصري عبد الرحمان محمد المرواني[3] أديبة وشاعرة جزلة القول مطبوعة الشعر كانت تخالط الشعراء وتساجل الأدباء مجلسها بقرطبة منتدى الأحرار وفناؤها ملعب بحياء النظم والنثر، يقسوا أهل الأدب إلى ضوء عزتها ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها[4] وعلى سهولة حجابها وكثرة تخلط ذلك بعلو النصاب وكرم الأنساب وطهارة الأثواب على أنها أوجدت للقول فيها سبل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بذاتها[5].

فتحت هذه الشاعرة أبواب قصرها للأدباء والشعراء[6] وجمع مجلسها أشكال مختلفة من الجمال في الذوق والأدب واعتبرت ولادة من كبيرات ربات المجالس الأدبية، فاجتمع في ندوتها من معاصريها شعراء وأدباء من الرجال والنساء تستقبل الجميع ببشاشة ولطف إذ كانت تقول:

إنــي وإن نـظـر الأنــام لبهجتي كظباء مكة صيحهن حرام

[1]- سهيلة عبريق، شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية العصر الموحدي، المرجع السابق، ص 204.

[2]- عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، ط1، مكتبة المهتدين الإسلامية، 2002، ص 129.

[3]- جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء، تح: عبد اللطيف عاشور، (د.ط)، مكتبة القرآن، القاهرة، ص87.

[4]- المقري، نفح الطيب، ج4، المصدر السابق، ص 208 .

[5]- عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، طبعة مزيدة، ج5، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، (د.ت)، ص287.

[6]- المقري، نفح الطيب، ج5، المصدر السابق، ص 243.

بحسن من لين الكلام فواحشا ويصدهن عن الخنا الإسلام[1]

وكان الشاعر ابن زيدون من رواد مجالسها وقد أعجبت ولادة بشعر ابن زيدون وأعجب هو الآخر بشعرها وخفة روحها[2]، فقد كان ابن زيدون من فحول الشعراء في الأندلس وقد عمل هذا الأخير في بلاط ابن الجوهر رئيس حكومة قرطبة وفيها أحب ابن زيدون الأميرة ولادة بنت المستكفي[3]، كانت ولادة تهوى ابن زيدون ثم مالت عنه إلى الوزير ابن عبدوس بعدما مال ابن زيدون إلى جارية تدعى عقبة، وتحدث عنها في قصيدة من أشهر قصائده عن ولادة والتي مطلعها "أضحى التنائي بديلا من تدانينا".

ولعل أول بيت يوصل صورة المرأة قوله:

والكوثر العذب زقوما وعسلينا يا جنة الخلد أيد لنا بسدرتها

خاطب ابن زيدون في هذا البيت ولادة التي بعدت وغاب عنه جمالها[4] فتركته لا يحير حرفا ولا يرد حرفا وتوفيت في صفر 480هـ ويقال سنة 484هـ، وقد عمرت طويلا ولم تتزوج قط[5].

ولها مساجلات مع أبي بكر المخزومي الأعمى الذي كان حيا بعد الأربعين وخمس مائة قالت تهجوه:

قل للوضيع مقالا يـتـلى إلـى حين يحشر

حيث البداوة أمست فـي مشيتها تتبختر

لذلك أمست صبا بـكـل شيء مـدور

خلقت أعمى ولكن تـهيـم فـي كـل أعـور

[1]- سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، المرجع السابق، ص 84.

[2]- قداوي خديجة، الشعر النسوي ولادة بنت المستكفي نموذجا، رسالة ماجستير في دراسة أدبية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص ص 41 -42.

[3]- نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: ابن سودة، ط 1، ج2، دار الأمير بيروت، لبنان 1415هـ- 1995م، ص 247.

[4]- صالح حوامرية، صورة المرأة في شعر الطبيعة بين ابن زيدون وابن خفاجة – دراسة موضوعاتية -، رسالة ماجستير في الأدب القديم ونقده، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص ص 88- 89.

[5]- عمر رضا كحالة، أعلام النساء، ج5، المرجع السابق، ص 290.

فقال لها أبو بكر المخزومي الأعمى اسمعي:

ألا قل لنزهونة قل مالها كما عود بني سر بالها[1]

غاية المنى: جارية أندلسية عاشت في ظل الدولة المرابطية كانت تقول الشعر وتحسن المحاضرة، عاصرت المعتصم بالله أبا يحيى محمد بن معنى بن صمادح هذه الشاعرة تأثرت بصوت زرياب بعد أن ترك أكثر من 100 لحن ولم يقع بين أيدينا من أثار شعرها سوى هذا البيت اليتيم:

وأراني متيما سيقول الهوى أنا [2]

حمدة بنت زياد بن بقي العوضي: من أهل وادي آش إحدى المتأدبات المتصرفات المتعففات شاعرة اختلف المؤرخون والأدباء في أشعارها، عاصرت الشاعرة نزهون بنت القلاعي من شهيرات عصر المرابطين[3].

مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غليون الكاتب: سكنت بلنسية أخذت عن مولاها عبد الرحمن النحو واللغة لكنها فاقته في ذلك وبرعت في العروض، حفظت الكامل للمريد والنوادر لأبي علي العالي[4].

نزهون القلاعية الغرناطية:

من أهل المائة الخامسة من شواعر التي ظهرت في عهد عبد المؤمن بن علي[5]، وصفت بخفة الروح والحلاوة وحفظ الشعر والمعروفة بتصريف الأمثال مع الجمال الفائق والحسن الرائق[6] وهي من الشاعرات المرابطيات اللواتي شاركن في المجالس الشعرية[7]،

[1]- محمد الأمين بلغيث، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص222.

[2]- سناء شاعري، المرأة في الأندلس، المرجع السابق، ص 65.

[3]- عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين، المرجع السابق، ص378.

[4]- عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ص 452.

[5]- سامية مصطفى محمد سعيد، الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين 489 إلى 620 هـ، ومن 1092 إلى 1223 م، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص 243.

[6]- جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء، المصدر السابق، ص 84.

[7]- فاتن كوكة، التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين (770-484هـ)، المرجع السابق، ص59.

وكان الوزير أبو بكر بن سعيد أولع الناس بمحاضرتها ومذاكرتها ومراسلتها فأرسل إليها مرة:

يـــا مـــن لـــه ألـف خـــل مـــــن عـاشـــق وصـديـــق

أراك خـــلـــيـت لـــنـــا سٍ مـــنـــزلا فـــي الـطـريق

فأجابته:

حـللـــت أبا بكر مـــحل منفيه سواك وهل غير الحبيب له صدري؟

وإن كان لن نحم من حبيب فإنما يـقـدم أهـل الـــحق فضل أبي بكر[1]

ومن من نوادر نزهون التي تحتفظ لنا بهذا التاريخ أن أبا بكر بن قرمان شاعر الرجال جاء ليناظرها ذكرها، وكان يرتدي عفارة صفراء وعندما لمحته قالت له بدعابة وطرف: "إنك اليوم كبقرة بني إسرائيل صفراء فاقع لونها ولكنك لا تسر الناظرين" فضحك الجميع ممن حضر مجلسها وغضب وثار ابن قزمان وأخذ يسب واندفع الحاضرين إليه وطرحوه في بركة أمام البستان، ودخل أبو بكر الكندي على الأعمى المخزومي وهي تقرأ عليه فقال أجزه لو كنت تبصر من تكمله فأوخم الأعمى ولم يعط جوابا قالت نزهون:

لغدوت اخرس من خلاخله

البدر يـطلع مـن أزرتـــه والغصن يمرح في غلائه[2]

قرأ عليها أبو داود سليمان واحدا وأخذ عنها علم العروض توفيت بعد مولاها عبد الرحمن 540 هـ/ 1146 م[3].

اعتماد الرمكية: شاعرة أندلسية كانت جاريه لرميك بن حجاج ونسبت إليه تزوجت المعتمد بن عباد ولد لها منه عباد الملقب بالمأمون وعبيد الله الملقب بالرشيد و بثينة الشاعرة وهي صاحبة "يوم الطين" إذا رأت بعض نساء البادية بإشبيلية يدعين اللين في القرى وهن

[1]- جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء، المصدر السابق، ص 84.

[2]- محمد الأمين بلغيث، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين (479هـ/ 1086-1145م) المرجع السابق، ص221.

[3]- عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ص 452.

ماشيات في ذلك الطين، وبعد أن أغار يوسف ابن تاشفين على اشبيلية أسر المعتمد والرمكية أرسلها إلى أغمات بعد أن قتل ولديها "المأمون والراضي" وماتت الرمكية في أغمات[1].

مهجة بنت التباتي القرطبية: من حرائر الأندلس في العهد المرابطي ومن أديبات القرن الخامس هجري تنتمي إلى أسرة فقيرة كادحة، والدها كان يبيع التين فاكتسبت لقبها من مهنته وقيل أنها كانت من أجمل نساء زمانها وكانت تدخل عند ولادة بنت المستكفي هذه الأخيرة تولت تعليمها ولازمت تأديبها ولمواظبتها على التعليم، خلقت أستاذتها منها شاعرة في الغزل والهجاء[2].

4- الطب:

الطب هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث مرضه وصحته فيحاول صاحبها حفظ الصحة ودرء المرض بالأدوية والأغذية[3].

وهو من العلوم التي حظيت باهتمام من طرف الدولة والخليفة، وذلك لدوره في حفظ البدن إذ عرف الطب منذ القدم فكانوا يعالجون بالسحر والكي بالنار والأعشاب الطبية، لكن تطور فيما بعد وتطورت خدماته خاصة مع انتشار الإسلام[4]، وكان يطلق على من يشتغل بالطب في العصور الوسطى اسم "الحكيم" لأن الطب كان آنذاك من أبواب الحكمة والفلسفة، وكان الأطباء لهم تخصصات متنوعة ومختلفة كالجراحين والمجبرين وغيرهم[5].

وقد اهتم أهل المغرب بالطب في القرن الثاني للهجرة كما تولت أسرة المهالبة حكم قرطبة من قبل العباسيين، وذلك بعد أن استقدموا الطب المسيحي (يوحنا بن ماسويه)[6] ، أين

---

[1]- خير الدين الزركلي، الأعلام،ج1، المرجع السابق، ص 334.

[2]- سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، المرجع السابق، ص ص71- 72.

[3]- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المصدر السابق، ص 3.

[4]- سميرة طبي، دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي (447-132 هـ/ 749- 1055 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة لخضر، باتنة، 2007- 2008، ص 76.

[5]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس 232- 447 هـ/ 847- 1055 م، ط14، ج3، دار الجيل، بيروت، 1416هـ1996م، ص 395.

[6]- يوحنا بن ماسويه: طبيب فاضل، تر: للرشيد الخليفة العباسي العديد من الكتب الطبية القديمة، أنظر ابن جلجل الأندلسي أبي داود سليمان بن حبان، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، ط2، بيروت، 1405 هـ 1985 م، ص ص65- 66.

وجد الطب البديل منتشرا في المغرب والذي عرف أصحابه بفقهاء البدن وذلك لاستخدامهم الأعشاب والعقاقير لمداواة الناس[1]، ومن أشهر الأطباء في المغرب إسحاق بن عمران يهودي الأصل كان طبيبا ذكيا أسس المدرسة الطبية المغربية بالقيروان وألف كتاب "داء المانخوليا" وغيرهم من الأطباء المشهورين[2].

ولقد أولى المرابطون اهتماما بعلم الطب خصوصا في عهد يوسف بن تاشفين فساهموا في تطويره واعتبروها مهنة مهمة فعملوا على وضع شروط تحكمها والحفاظ عليها وأخذوا منصب رئيس الصناعة الطبية لمراقبة أعمال الأطباء والصيادلة[3]، كما يجمع المؤرخين أو أغلبية الباحثين على اعتبار العهد المرابطي من أزهى الفترات في تطور العلوم وخاصة الطب وخلال هذه المرحلة وصل عدد الأطباء إلى 170 طبيبا منهم طبيبات

وقد نبغت في هذا المجال أسرة ابن زهر التي هي إحدى العائلات المخضرمة التي ظهرت منذ القرن الخامس هجري والتي خدمت الدولتين المرابطية والموحدية[4]، اختصت هذه الأسرة في المجال الطبي بفروعه وقد تردد اسم عائلة بني زهر وشهرتها في علم الطب على مدى ثلاث قرون وتعد الأسرة من نبلاء الأندلس الذين عرفوا بالجاه والتقوى والطب والفلسفة[5] وقد قامت هذه الأسرة بعدة تآليف بتشجيع من الأمراء[6] وقد ارتبط بالبلاط المرابطي 3 أبناء من ابن زهر وهم: أبو العلاء بن زهر وابنه أبو مروان بن أبي العلاء، أبو بكر بن مروان وأبو مروان ابن أبي العلاء[7].

---

[1]- بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال القرن الرابع عشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، ص 498.

[2]- مسعود الكواني، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة، الجزائر، 2000، ص207.

[3]- عطار تقي عبود الموساوي، مجلة جامعة بابل، العدد 3، مج21 ، تطور الطب في الأندلس منذ عهد الخلافة الأموية حتى نهاية عصر الموحدين، العراق، 2013، ص10.

[4]- شبكة الانترنت مركز الدراسات للأندلس حوار الحضارات.www.andalusit

[5]- محمد بشير العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي،(د.ط)، دار غيداء، عمان، الأردن، (د.ت)، ص 511.

[6]- محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 473.

[7]- جعفر يونس، النظريات العلمية الطبية عند الطبيب ابن زهر، مجلة العصفور، العدد: 12-13-14-15، دار الأديب، الجزائر، 2008-2009، ص 251.

ولم يقتصر علم الطب على الرجال فقط بل كان للنساء دور كبير ولا شك أنه نبغ عدد لا بأس به منهن إذ لم تصلنا أسماء هؤلاء النسوة ونظرا لأهمية الطب في الحفاظ على الصحة لجأ الناس إلى طريقتين: هما الطب الشعبي والطب العلمي، وقد امتهنت النساء المسنات صاحبات الخبرة الطب الشعبي وذلك عن طريق عقاقير ونباتات طبية[1]، وقد ظهر من أسرة بني زهرة نساء مارسن مهنة الطب[2] أمثال أم عمر بنت أبي مروان بن زهر كانت مولدة ماهر بجانب قدرتها على العلاج العام لسائر أمراض النساء[3].

5- الموسيقى والغناء:

كان غناء أهل الأندلس في القديم إما بطريقة العرب أو الطريقة الشعبية للنصارى[4] وأول من دخل الأندلس من المغنيين علوان وزرقون في أيام الحكم بن هشام، وكان محسنين لكن غنائها ذهب لغلبة غناء زرياب عليه ولزرياب جارية اسمها"متعة" أدبها وعلمها أحسن أغانيه حتى شبت وكانت رائعة الجمال، وتصرفت بين يدي الأمير عبد الرحمن تغني له وكانت مصابيح جارية الكاتب أبي حفص عمر بن قلهيل أخذت عن زرياب الغناء وكانت غاية في الحسن والنبل وطيب الصوت[5].

وكان لقدوم المغني زرياب تأثير على بلاد المغرب والأندلس لأنه أحدث نهضة موسيقية[6] حيث كان المغني يفتتح غناءه بالنشيد أول شدوه[7] وكان يلحن الأشعار الموزونة ويرافق ذلك التلحين في النغمات الغنائية بتقطيع الأصوات[8].

---

[1]- مليكة حمدي، إسهام المرأة المغربية في عهد المرابطين، المرجع السابق، صص 195-196.

[2]- جعفر يونس، النظريات العلمية الطبية مجلة العصفور، المرجع السابق، ص 251.

[3]- مليكة حمدي، المرجع السابق، ص197.

[4]- عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهد المرابطين والموحدين (5- 7هـ/ 11-13م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1439هـ/ 2017م، ص 172.

[5]- المقري، نفح الطيب، ج 3، المصدر السابق، ص ص 130 -131.

[6]- عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب ، المرجع السابق، ص172.

[7]- المقري، نفح الطيب، ج 3، المصدر السابق، ص 130.

[8]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 512.

تأثر المرابطين بالموسيقى والغناء:

حين أقبل المرابطون إلى المغرب الأقصى حرص داعية المرابطين على القضاء على وسائل اللّهو وحرق متاجر الخمر بمدينة سلجماسة متبعا في ذلك التعاليم الدينية التي يدعو إليها[1]، وعارضوا الاشتغال بالموسيقى ومنعوا أن تباع كتب الغناء كما أمروا القضاة بكسر آلات الموسيقى التي توجد مع المغنين في الطرقات، إلا أن هذه الشدة في بدء الدولة المرابطية أخذت تخف حدتها بعد ذلك وصارت هناك بعض الجواري اللائي يحسن الغناء فلم يستطع المرابطون مقاومة مباهج الحضارة الأندلسية بكل مظاهرها خاصة فن الغناء والموسيقى والطرب فصارت هناك مجالس الطرب وموسيقى[2]، فقد كان أمير المسلمين كلما حل بالأندلس يمضي بالاستماع بمطايب الحياة الأندلسية الرفيعة التي تتميز بالرخاء والمتعة مشتملة على مجالس الشعراء والمغنيين وكان الأمراء يستمعون إلى المغنيين ويجالسونهم ويطربون لشعرهم وغنائهم، فقد جالس أبو بكر بن باجة ابن تيفلويت صاحب سرقسطة[3]، وهذا يدل على أن أمراء المرابطين ساروا على درب أمراء الأندلس في شغفهم بمجالس الطرب والموسيقى[4].

ومن الآلات الموسيقية التي كان يعزف بها المزمار آلة الزمر...[5]، وقد استخدم المرابطون الطبول متأثرين بالتقاليد السودانية ومن أشهر المغنين حسن بن عمر المغني السبتي الذي كان قوالا[6].

وقد شارك العنصر النسوي في الغناء وترديد المقطوعات الغنائية[7] مثل الجارية قينة التي أهداها يوسف بن تاشفين إلى المعتمد بن عباد[8] كانت حسنة الصوت جيدة الغناء سمع

---

[1]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 430.

[2]- عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب ، المرجع السابق، ص 174.

[3]- محمود حسن أحمد، قيام دولة المرابطين، المرجع السابق، ص ص 422-423.

[4]- عبد الكريم طهير، المرجع السابق، ص 174.

[5]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 512.

[6]- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص195.

[7]- عبد العزيز بن عبد الجليل، الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء، (د.ط)، 1948، ص26.

[8]- حياة قارة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق، ص 177.

منها وطرب لغنائها[1] وخرج بها إلى قصر الزهراء على نهر اشبيلية فخطر بفكرها أن غنت هذه الأبيات:

حملوا قلوب الأسد بين ضلوعهم ولو وأعمامهم على الأقمار

وتقلـدوا يـوم الــوغى هـنديـة أمـضى إذا امـتطيت الأقدار

إن خـوفـوك لقـيـت كـل كـرهـه أو أمـنـوك حـلـك دار قـرار

فوقع في قلبه أنها عرفت أسيادها فلم يملك غضبه فرمى بها في النهر فهلكت[2].

وقد شيدت أكاديمية لتدريب الجواري على الطرب والغناء ترعى الجواري لتجويد أصواتهن يرأسها ابن باجة وقد استمرت مع تلميذه أبي الحسن ابن سمارة[3] وأخذ عن ابن باجة إسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي وقد لازم ابن باجة وأحسن الغناء بلسانه ويده[4].

فقد اعتبر المرابطون الغناء الموسيقى أسلوب من أساليب الترويح عن النفس والتسلية رغم أن فقهاءهم كانوا يكرهون سماع الأغاني فكانت مجالس وقصور الملوك مدارس تعزف فيها كل الألحان وتكوّن فيها المغنون والمغنيات[5]، ويتبين جليا أن هذا الفن من الموسيقى والغناء والرقص كان مقتصرا بالأخص على شريحة معينة في المجتمع وهي جواري المتعة اللاتي نشاطهن الفني في قصور الأغنياء وفي مجالس بعض الأدباء والشعراء، ومن الأمثلة على ذلك مراسلة الشاعر الوزير أبو عامر بن ينق (توفي547هـ/ 1152م) إلى عهد جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي فأسرعت هذه المغنية إلى تلبية دعوته لتسمعه نغمات عودها وما هذا إلا مثال واحد مما تردد في مجالس اللهو والطرب خاصة في الأندلس[6]، ونتيجة للتبادل الثقافي والحضاري انتقلت الموسيقى الأندلسية إلى المدن المغربية

[1]- حميدي عبد المؤمن حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص340.

[2]- حياة قارة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق ، ص ص 177-178.

[3]- نفسه، ص ص 180-181.

[4]-عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، المرجع السابق، ص 418.

[5]- وهيبة شعبان شاوش، المرأة في الأندلس ما بين القرنين 5-6 هـ/ 11- 12 م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 1436هـ/ 2015م، ص 69.

[6]- مليكة حمدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص 201.

عن طريق تجوال المغنيين المحترفين وعن طريق الجواري بعد ما ضم المرابطون والأندلس تحت لوائهم[1].

ولقد تفشت ظاهرة بيع القيان(الجواري) من طرف النخاسين وتم استعمال الجواري والمغنيات في الأعراس ومرافقة مواكب العروس وبالرغم من نهي الفقهاء عن اللهو الماجن وحرص رجال الحسبة على محاربته كأن تصحبه مواكب الأعراس خصوصا إذا كان العرس خارج المدينة إلا أن ذلك لم يمنع اللهو والمنكرات في داخل المدينة نفسها[2].

فكانت دور الخراج (المجون) يسمع فيها أصوات الغناء والموسيقى التي تتسرب إلى خارجه مما سبب حرجا للمارة، وبالرغم من عمل الفقهاء والمحتسب من أهل الحفاظ على الآداب العامة فإن وضع المجتمع الأندلسي لا يعكس النجاح الكامل للدعوة الإصلاحية المرابطية، لأن الدولة المرابطية في قيامها قامت على أساس ديني يتزعمه الفقهاء وكانت تحارب في بدايتها هذا النوع من المجون[3]، لكن بعد تأثر المرابطين بالجانب الحضاري للعدوة الأندلسية كما أشرنا سابقا جعلها تسلك سبل الغناء والموسيقى وتعداه إلى اللهو والمجون وربما ما كان يحدث كان يقع أمام مرأى القضاة ورجال الحسبة أنفسهم خصوصا في أواخر الدولة[4].

[1]- مليكة حمدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين، المرجع السابق، ص 203.

[2]- عيسى بن ذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية، المرجع السابق، ص 192.

[3]- خليل حسن الزركاني، مشاركة المرأة الأندلسية (مدونة)، السبت 7 مارس 2015 .

[4]- عيسى بن ذيب، المرجع السابق، ص 192.

المبحث الثاني: المرأة الموحدية ودورها الثقافي

1- التعليم والأدب في العهد الموحدي:

قامت دولة الموحدين على أساس دعوة دينية إصلاحية شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هدفها تحقيق الخلافة الإسلامية الشاملة للعودة بالمسلمين إلى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ويعود مدى نجاح الموحدين في تحقيق هدفهم ومدى معرفة التزامهم بالمبادئ والأفكار التي نادى بها إمامهم المهدي بن تومرت[1]، فكان المهدي بن تومرت من أقطاب عصره وقد أفسح في دعوته العلم والحض على تحصيله بقوة وحماسة في عباراته المشهورة[2] التي يفتتح بها كتابه: أعز ما يطلب وأفضل ما يكسب وأنفس ما يدخر وأحسن ما يعمل العلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى خير هو أعز المطالب وأفضل المكاسب وأنفس الذخائر وأحسن الأعمال[3].

فمنذ فجر الدعوة الإسلامية كان العلم والتعليم من أبرز الأهداف التي يدعو لها بدليل أول ما نزل قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴿1﴾ **خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ** ﴿2﴾ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** ﴿3﴾ **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ﴿4﴾ **عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴿5﴾ [4]، وقد حض الإسلام على طلب العلم لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[5]، وكل دولة في أي عصر إلا وتعمل على القيام بالحياة الفكرية ويبدأ هذا بتشجيع التعليم، وإقامة مؤسسات علمية من مساجد وكتاتيب ومكتبات لمراكز للإشعاع الفكري وبهذا شاع في المغرب كغيره من بقاع العالم الإسلامي العلم والتعليم على أوسع نطاق للوصول إلى الهدف المرسوم[6].

---

[1]- هشام أبو رميلة، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، المرجع السابق، ص ص9-10.

[2]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 645.

[3]- محمد ابن تومرت مهدي الموحدي، أعز ما يطلب، تح عمار طالبي،(د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 28.

[4]- سورة العلق، الآية رقم 1-2-3-4-5.

[5]- سورة الزمر، الآية رقم 9.

[6]- جودة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الأندلسي، (د.ط)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1962، ص87.

ولم يقتصر التعليم على الرجل فقط بل شمل المرأة أيضا حيث كرمها الإسلام وأخرجها من الاضطهاد والظلم الذي كانت تعانيه في جاهليتها، وخص لها العديد من السور عرض فيها كل ما يتعلق بشؤون النساء وبيّن لها حقها في التعليم[1]، والرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من سوّى بين الجنسين فعن أبي سعيد الخدري قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم:"غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار فقالت: إمرأة و إثنين؟ فقال: اثنين"[2] فالعلم ضروري للفتاة فلا تصلح العائلات إلا بتعليمها وتثقيفها وتربيتها على العفة والفضيلة[3].

وبهذا اشتغل الكثير من النساء بالعلوم المختلفة وفي فترة الدعوة شاركت المرأة في الاستماع إلى كلام ابن تومرت ونصائحه بعد أن جمع النساء للاستماع إلى نصائحه ووعظه ويقال أنه كان هذا عندما أحس بدنو أجله[4] وضع عبد المؤمن قاعدة التعليم الإجباري، ويقوم هذا المنهج على أنه يجب على كل من انطوى تحت راية الموحدين أن يتعلم ويلتحق بمدارس الموحدين وجعله حتميا على الرجال والنساء الأحرار والعبيد[5].

إذ كان الخليفة عبد المؤمن بن علي من أهل العلم وشجع للعلم والعلماء وفصيح اللسان نبيها عالما بالجدل، فقيها في علم الأصول، حافظ الحديث النبي صلى الله عليه وسلم مشاركا في الكثير من العلوم الدينية والدنيوية وإماما في النحو واللغة والأدب القراءات[6].

فكان يتولى تدريس الطلبة بنفسه فيعلمهم الدين والآذان ويأخذهم بحضور الصلوات الخمسة وقراءة القران[7]، وضع عبد المؤمن عدة قوانين وقواعد للتعليم وسن التعليم الإجباري أدخل النساء فيه وأعطى التعليم ومناهجه حظا وافرا يقوم على أساس عقائدي

[1]- نبيلة عبد الشكور، إسهامات المرأة المغربية في تاريخ المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 21.

[2]- البخاري، صحيح البخاري، المصدر السابق، ص50.

[3]- مريم نور الدينفضل الله، المرأة في ظل الإسلام، (د.ط)، دار الزهراء، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 89.

[4]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 353.

[5]- محمد المنوني، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص 21.

[6]- ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، المصدر السابق، ص 203.

[7]- حسن بن علي بن محمد ابن قطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تح: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.ت)، ص 171.

ديني لإقناع الناس بعقيدتهم[1]، وألزمه على البادي والحضر والنائي والداني الذكور والإناث والأحرار والعبيد لا يخص قوما دون قوم[2].

إلا أن عبد المؤمن لم يهتم بالمرأة إلى درجة التثقيف حيث وسعوا نطاق تعليمها وجعلوا بناتهم مثالا للمرأة المغربية فالتف النساء بالتعليم والعلم[3]، وتشير المصادر إلى تضارب الفقهاء في مسألة حق المرأة في التعليم فمنهم من يقول بتعليم المرأة وهذا بدليل الأحاديث النبوية الشريفة التي تشجع على تعليم المرأة وحرص الموحدون على تقليد الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

لذا أقبلت النساء على التعليم بنفس طموح الرجال وذلك لأن التعليم باب مفتوح لسائر العباد، وكذلك لغة التعليم هي اللغة العربية واللغة البربرية هذا ما سهل القراءة والكتابة لدى نساء العامة، وهذا إن دلّ إنما يدلّ على أن الموحّدين قضوا على كل العوائق التي تمنع المرأة عن ممارسة التعليم بطريقة سهلة وملائمة للنساء الموحديات[5]، ورأي يقول بتعليم القرآن الكريم ليس غير بعيد عن تعليم الكتابة والشعر ففي تلمسان كانت المرأة تحفظ الكتب وتتعلم في المدارس والكتاتيب ثم تصل إلى سن معين تتحمل مسؤولية البيت وإنجاب الأطفال[6] إذ أنه قد أفتى الكثير من الفقهاء مثل: ابن عرفة وغيره بمنع النساء من الخروج للتعلم ذلك لأن المرأة فتنة بزينتها وطيبها فمنعت من الخروج للتعلم وحتى للنزهة[7].

أما ابن الحاج فنظر إلى تعليم المرأة من ناحية فقهية متشبعة بتعاليم الدين الإسلامي إذ أن الرجل شديد الغيرة على المرأة لدرجة التعصب فنبرة الشك والاحتقار والحذر تبرز جلية في حديثه عن المرأة[8].

---

[1]- حسن بن علي بن محمد ابن قطان، المصدر السابق، ص 179.

[2]- ليفي بروفنسال، مجموع رسائل موحدية، المصدر السابق، ص 138.

[3]- محمد المنوني، حضارة الموحدين، المرجع السابق، ص 22.

[4]- نبيلة عبد الشكور، إسهامات المرأة المغربية في تاريخ المغرب الإسلامي المرجع السابق 297.

[5]- ابن القطان، المصدر السابق، ص 81.

[6]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 538.

[7]-عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني دراسة عمرانية اجتماعية ثقافية ، (د.ط)، ج1، دار موفم للنشر، 2002، ص 355.

[8]- ابن الحاج، المدخل، ج1، المصدر السابق، ص2.

ويذهب الونشريسي إلى اعتبار النساء المسلمات قادرات على تحمل ظاهرهن من صحة إسلامهن وعقائدهن وعلى الرجل أو زوجها أن يعلّمها ويوفر لها أسباب التعليم ذلك أن الزوج مسؤول عن تربية الزوجة وإرشادها وتعليمها[1]، فضعف المرأة بعقيدتها ودينها أمر ملحوظ لهذا ألزم الفقهاء الزوجة بإتباع مسؤوليتها الدينية وفقا لإرشاد زوجها وما يعلمها من مبادئ في العقيدة[2].

وبتالي يجب أن يكون تعليم المرأة على يد رجل من ذوي محارمها وهي من أشهر الطرق المنتشرة في عهد الموحدين، فقد أخذت مسعدة بنت أبي حسن أحمد بن خلف ابن الباذش العلم عن أبيها وأخيها وزوجها[3].

ومن بين النساء المثقفات:

خيرونة الأندلسية: كان لها دور كبير في تعليم أصول الدين للنساء وتنشر المذهب الأشعري بين نساء أهل فاس[4]، وكانت تحضر مجلس عثمان السلاجقي أمام أهل فاس اقترحت عليه تأليف كتاب في مذهب الأشاعرة وكانت تلقب بخيرونة الفاسية[5].

حفصة الركونية: التي كانت أستاذة في الوقت الذي أصبح التعليم إجباري وإجبارية تعليم المرأة بمنزلها من قبل معلمة فانتهت بتعليم النساء في دار المنصور هذا بعد استقطاب الموحدين النساء المثقفات وتوليتهن أمر تعليم بناتهن[6].

عطف زوجة أبي زكريا: نصرانية ثم أسلمت وهي أم الخليفة المستنصر بالله ويقال أنها أم الخليفة أبي إسحاق أيضا وأم أبي حفص عمر ولهذا سميت أم الخلائف غير أن هذا الأمر غير صحيح إذ لم يتول من أبنائها الخلافة إلا المستنصر[7]، أنشأت هذه المرأة أول معهد علمي أسس بمدينة تونس وعلى نفقتها وعرفت المدرسة التوفيقية وأنهت الأشغال بها

---

[1]- الونشريسي، المعيار، ج3، المصدر السابق، ص 86 .

[2]- نفسه، ص 88.

[3]- نفسه، ص 89.

[4]- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، المرجع السابق، ص 353.

[5]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 358.

[6]- كزرار فوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 85.

[7]- نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في تاريخ المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص305.

في حدود 650 هـ/ 1252 م، وقد قامت بهذا الانجاز اقتداءا بزوجها الذي أسس المدرسة الشماعية متأثرا بالمدارس الكبرى التي كانت موجودة بالمشرق الإسلامي[1].

فاطمة بنت عبد الرحمن: درست أصناف المختلفة من الكتب إذ حفظت القرآن بقراءة نافع وكتاب شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والأدب للقاضي محمد سلامة وعدة كتب في اللغة وصحيح مسلم وسيرة ابن إسحاق وكتاب الكامل للمبرد[2].

أم العلاء العبدرية: تعلمت القرآن بغرناطة.

أم العز العبدرية: كانت مجودة وروت عن أبيها صحيح البخاري[3].

زينب بنت يوسف بن عبد المؤمن: أخت الخليفة يعقوب المنصور وزوج ابن عمها الأمير أبي حفص بن عبد المؤمن ولدت في النصف الثاني من القرن السادس الهجري نشأت في قصر الأمراء مستفيدة من أرقى العلوم والآداب التي كانت رائجة في عصرها، ومتفقهة على كبار مشايخ العلم في المغرب والأندلس فدرست علوم الدين والفقه، ونبغت في علم الأصول وكانت ذات رأي مسموع وقد استطاعت أن تدفع بالمرأة الموحدية إلى مجال العلم والمعرفة[4]، شُهد لها بالباع في علوم العقل والنقل وبالقدرة الفائقة على مجابهة الرجال ومقارعتهم ولا سيما في مجال الأدب وعلم الكلام الذي تفقهت فيه، وأخذت عن أبي زيد عبد الله بن إبراهيم[5]، كانت عالمة بعلم الكلام وأصول الدين صائبة الرأي فاضلة الصفات فهي المرأة الموحدية النموذج فكرا وسيرة ومذهبا ونزوعا، كتب عنها الشاعر الصقلي مسرحية شعرية تحت عنوان الأميرة زينب[6].

---

[1]- كزرار فوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 86.

[2]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 358.

[3]- سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، المرجع السابق، ص 154.

[4]- صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 75.

[5]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 358.

[6]- الأميرة زينب الموحدية، الأميرة الفيلسوفة، التجديد، مغرس يوم 2013/7/22.

وبهذا أولت الدولة الموحدية اهتماما بالغا بالتعليم وعملت على نشره والترغيب فيه لكونه منضويا تحت شعار الدولة المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، فاعتنى الأمراء بالتعليم واحتضنوا الطلبة واهتموا بهم ووفروا لهم كل الإمكانيات اللازمة مثل ما فعل أبو يعقوب يوسف وعبد المؤمن بن علي، وفتحوا المجال لنساء من أجل التثقف والتعلم[2].

فكانت الحياة العلمية في عهد الموحدين تتمتع بالحرية التامة في التعليم بشكل خاص في كل المجالات العلمية ذلك لتأثير الأمراء على الكتابة وطلب العلم رجالا أو نساء[3]، ونتيجة لهذا إنشاء جيلا مثقف واع ملم بمختلف أنواع العلوم متحمس لتحصيل والأخذ والتأليف مدركين وحافظين للعقيدة التومرتية ومهيئين لتدريسها وتدريس مختلف العلوم بمختلف أغراضها[4].

2-الخط:

استطاعت المرأة الموحدية أن تنفذ إلى أقطار العديد من الشعب العلمية والأدبية وبعد أن اهتمت بالتعليم والآداب والنحو والعلوم القرآنية والحديث والفقه، لجأت بعض النساء إلى تعلم الكتابة والخط[5]، وذلك من أجل المحافظة على القرآن وما خلّفه الأوّلون من معارف وعلوم لقول النبي عليه الصلاة والسلام."قيّدوا العلم بالكتابة"[6].

ومن بين النساء الموحديات اللواتي برزن في جانب الخط:

[1]- صالح فركوس، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية، (د.ط)، ج1، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2011، ص 92.

[2]- عبد الواحد المراكشي، المعجب، المصدر السابق، ص 256.

[3]- محمد المنوني، حضارة الموحدين، المرجع السابق، ص 75.

[4]- لوناس فريدة، الدور السياسي للتعليم في الدولة الموحدية (667-524 هـ/ 1130-1270 م)، رسالة الدكتوراه في تاريخ المغرب والمشرق الإسلامي، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011- 2012، ص 81.

[5]- سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، المرجع السابق، ص 59.

[6]- أبو عبد الله بن عبد الصمد الدارمي، سنن الدارمي، تح: أسد الدراني،(د.ط)، ج1، دار المغني للنشر، 2000، ص 437.

العبدرية: سيدة بنت عبد الغني أم العلاء معلمة فاضلة من أهل غرناطة نشأت بمرسية وتوفيت بتونس، عملت في دور الملوك وكانت حافظة للقرآن نسخت كتاب الإحياء للغزالي بخطها مليحة الخط كثيرة الجهد في فك الأساري[1].

3-الشعر:

في ظل حكم الدولة الموحدية ازدهرت الحركة الفكرية والحكمة والفلسفة والشعر ومختلف العلوم لأنها تأسست على كاهل رجل سياسة وعلم ودين وهو ابن تومرت[2] وظهرت المرأة في عدة مجالات خاصة في مجال الأدب والشعر وجابهت الرجال في العلم وعرفت في مختلف نواحيه فقد ترددت المرأة على مجالس الأدباء والعلماء وبرزت في علم النحو والعروض وفن الشعر[3].

من بين الشاعرات:

الأميرة رميلة بنت عبد المؤمن: جليلة القدر جميلة الخلق فصيحة لسان تنظم الأزجال كان ابن عزلة عاشقا لها وهو من رجال العصر الموحدي، وقيل أنها ابنة الخليفة أو أخته ومن موشحاتها الموسومة بالعروس التي نظمتها لعشيقها وقتل الخليفة بسببها لتوهمه من مطلعها وما يليه الاجتماع بها[4].

شواعر الأندلس:

حفصة بنت الحاج الركونية: نسبة إلى أبيها[5] شاعرة الأندلس في القرن السادس للهجرة، وجد اختلاف حول مكان ميلادها إلا أنه من الواضح أنها نشأت وعاشت في غرناطة[6]، وهي أديبة شاعرة مشهورة بالحسب والمال[1] وأستاذة[2] امتلكت جملة من العبيد

---

[1]- الزركلي، الأعلام، ج3، المرجع السابق، ص 148.

[2]- محمد عبد الله محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق، ص 645.

[3]- المقري، نفح الطيب، ج 4 ، المصدر السابق، ص 166.

[4]- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج2، (د.ت)، ص 131.

[5]- أنخل حنثالث بالنشا، تاريخ الفكر الأندلسي، نق: حسين مؤنس، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت)، ص127.

[6]- محمد حسن قجة، دراسات في تاريخ والأدب والفن الأندلسي، ط1، دار السعدية، جدة، 1405هـ/1985م، ص 200.

وهذا دليل على المكانة الاجتماعية التي حازت عليها غير أن وضعية الشعراء لم تكن ثابتة لارتباطها بالأمراء وعطاياهم[3].

فمن شعرها:

سلام يفتح في الزهر الـ كمام وينطق ورق الغصون

على ناز حقد ثوى في الحش وإن كان تحرم منه الجفون

فلا تحسبوا البعد ينسيكم فذلك والله ما لا يكون[4]

وانشدت في مجلس الخليفة مرتجلة:

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رقده

أمنن على بطرس يكون لدهر عهده

تخط يمناك في الحمد لك وحده[5]

قال عنها أبو جعفر عبد الملك ابن سعيد في أبيات الشعرية وكان يهواها:

رعى الله ليلا لم يرح بمدمهم عشبة وأرانا بجود مؤمل

وقد خفقت من نحو روايح إذا نفخت هبت بزيا القرنفل[6]

فقالت حفصة:

---

[1]- جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء، المصدر السابق، ص 40.

[2]- محمد المنوني، حضارة الموحدين، المرجع السابق، ص 25.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (د.ط)، دار الطليعة، بيروت، (د.ت)، ص 157.

[4]- المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص ص 175- 176.

[5]- صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 117.

[6]- جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء، المصدر السابق، ص 40.

لعمرك ما سر الرياض يوصلنـا ولكنـه أيدي لنـا الفل والحسد

ولا صفق النهـر ارتياح القريب ولا صنع القمري إلا بمن وجد

فلا تحسن الظن الذي أنت أهله فما هو في كل المواطن بالرشد

فما خلت هذا الأفق أيدي نجومه لأمر سوى كما يكون لنا رصد[1]

وقد أنشدت حفصة مجموعة من الأبيات الشهيرة للمنصور ذلك أنها كانت تقوم بالتدريس[2] خاصة نساء بلاط المنصور وكتبت حفصة إلى جعفر تقول:

رأست فما نزل العداة بظلمـهم وحقهم النامي يقولون بم رأس

وهل منكر أن ساء أهل الزمان جموع إلى العليا نقي من الدنس[3]

عاشت حفصة قصة حب كانت مشحونة بالعواطف الجياشة وحسب المصادر تذكر بأنها قصة من أجمل قصص الحب في تاريخ الأدب العربي[4]، قالت:

يـــا وحـــشنـــي لأحـــبتي يـــا وحـــشـــة متمادية

يـا لـــيـــلـــة ودعـــتـهـــم يـالـــيـلـة مـاهـــيـــة[5]

وكتبت عن الغيرة:

أغار عليك من عيني وقلبي ومـنك وزمانـك والمكان

ولو إني جعلتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني[6]

ويبدوا أن حفصة قد حضيت برعاية كبيرة إذ كانت على درجة عالية من الثقافة والعلم وسعة الاطلاع وقوة الشخصية[7].

---

[1]- جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء، المصدر السابق ، ص40.

[2]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 358.

[3]- فوزية عبد الله العقيلي، الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، رسالة ماجستير في الأدب، قسم الأدب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1421هـ/2000م، ص 360.

[4]- فوزية عبد الله العقيلي، الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، المرجع السابق، ص359.

[5]- عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، المصدر السابق، ص 414.

[6]- فوزيه عبد الله، المرجع السابق، ص 361.

[7]- نفسه، ص 358.

أما عن وفاتها فقد نصت معظم المصادر أنها توفيت بمراكش سنة 580هـ واشتهرت بالحسب والأدب والجمال والمال، جيدة البديهة رقيقة الشعر وقد وصفها ابن خطيب اللدوغية[1].

أسماء العامرية: من مدينة اشبيلية عاشت في القرن السادس في عهد الموحدين وصلنا شعرها بشكل قليل لا يتجاوز ثلاثة أبيات مجزأة في قصيدة بعث بها إلى عبد الله بن علي تذكره فيها بنسب العامري وتطلب منه أن يرفع الإنزال عند دارها والاعتقال عن مالها تقول:

عرفنا النصر والفتح المبينا لسيدنا أمير المؤمنين

إذ كان الحديث عن المعالي رأيت حديثكم فيها شجونا[2]

وقالت أيضا:

رويتم علمه فعلتموه وصنتم عهده فغدا مصونا[3]

وأرسلت رسالة إلى عبد المؤمن تتظلم من ولاة بلدها[4].

الشلبية: أدبية شاعرة ظهرت في مدينة شلب في العهد الموحدي واسمها نسبة لبلدها، كانت تجالس الملوك وتناظر الشعراء وتهاجم الحكام ولم يذكر الرّواة اسمها الحقيقي[5]، ومن شعرها نذكر بعض الأبيات التي بعثتها إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها قالت:

قد آن لتبكي العيون الأبية ولقد أرى أن الحجارة باكية

يا قاصد المصر الذي يرجى به أن القدر الرحمن رفع كراهية

ناد الأمير إذا وقعت ببابه يا رعايا إن الرعية فانية

---

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص 419.

[2]- محمد حسن قجة، دراسات في التاريخ و الأدب والفن الأندلسي، ط1، دار السعودية، جدة، 1405هـ/ 1985م، ص198.

[3]- المقرى، نفح الطيب، ج4، المصدر السابق، ص292.

[4]- سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، المرجع السابق، ص 180.

[5]- سعيد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي، المرجع السابق، ص 179.

أرسلتها هملا ولا مرعى لها وتركتها نهب السباع العادية

شلب كل شلب وكانت جنة فأعهدها الطاعون نار حامية

عاثوا وما خافوا عقوبة ربهم والله لا تخفى عليه خافيه[1]

فكانت هذه المرأة جريئة صريحة استطاعت أن تتعدى ببلدها من الظلم واستبداد الولاة الذين عاثوا فسادا في البلاد إذ وجدت الآذان الصاغية التي أنصفتها[2].

أم هناء بنت عبد الحق القرطبية: شاعرة من شواعر الأندلس من أهل قرطبة هي حاضرة نادرة سريعة التمثيل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تأليف القبور[3].

والدها القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية كان شاعرا وهو صاحب البيتين المشهورين في وصف قرطبة:

بأبرع فاقت الأمصار قرطبة وهن قنطرة الوادي وجامعها

فتاتان اثنان والزهراء ثالثة والعلم أكبر شيء وهو رابعها [4]

وكانت أمها تنشد لمفارقة قرطبة:

ياعين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرح وأحزان[5]

وهو البيت ضمن جملة من الأبيات هي:

جاء الكتاب من الحبيب بأنه سيزورني فاستغربت أجفاني

علي السرور علي حتى أنه من عظم فراط ما سرني أبكاني

يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في الفرح والأحزان

[1]- قداوي خديجة، الشعر النسوي، المرجع السابق، ص ص 32 -33.

[2]- سعيد بوفلاقة، المرجع السابق، ص 179.

[3]- المقرى، المصدر السابق، ص292.

[4]- محمد حسن قجة، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، المرجع السابق، ص 199.

[5]- سعيد بوفلاقة، الشعر السنوسي في الأندلس، المرجع السابق، ص 181.

فاستقبلي بالبشرى يوم لقائه ودعي الدموع ليلة الهجران[1]

هند جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي: شاعرة أندلسية موحدية كتب إليها الشاعر الوزير أبو عامر بن ينق يدعوها للحضور عنده بعودتها[2] فردت عليه:

يا سيّد حان العلا عن سادة شم أنوف من الطراز الأول

حسبي من الإسراع نحو أنني كنت الجواب مع الرسول المقبل[3]

أم السعيد عصام الحميري: شاعرة رقيقة متدينة عفيفة من أهل قرطبة تعرف بسعدونة روت عن أبيها وجدها توفيت بمالقة 640 هـ ومن شعرها:

سألتم التمثال إذا لم أجد للثمن على المصطفى من سبيل

لعلني أحظى بتقبيله في جنة الفردوس أسنى مقيل[4]

وقالت أيضا:

أخ الرجال من الأباعد والأقارب لا تقارب

إن الأقارب كالعقارب وأشد من العقارب[5]

4- الطب:

اهتم الموحدون بالطب إهتماما كبيرا خاصة في عهد يوسف ويعقوب فاعتنوا بصحة الرعية وبنو المستشفيات وكان الطب يدرس في عهدهم[6]، وقد أنشأ أبو يوسف يعقوب

[1]- سعيد بوفلاقة، الشعر السنوسي في الأندلس، المرجع السابق، ص 181.

[2]- المقري، نفح الطيب، ج4، المصدر السابق، ص 294.

[3]- سعيد بوفلاقة، الشعر السنوسي في الأندلس، المرجع السابق، ص 182.

[4]- المقري، نفح الطيب، ج4، المصدر السابق، ص ص 166-167.

[5]- سعيد بوفلاقة، المرجع السابق، ص 183.

[6]- محمد المنوني،حضارة الموحدين، المرجع السابق، ص 90.

الموحدي مستشفى (دار الفرج) في شرقي الجامع المكرم يدخل فيه المريض فيعالج وكانوا يضعون الريحان في المياه من أجل تطيب رائحتها وكان يعطي للمرضى الأطعمة الشهية[1].

وظهرت عدة مؤلفات طبية مثل: كتاب "الجامع في الأدوية المفردة" وكتاب "المعتى" وكتاب "الإبانة" و"الإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام"[2]، وأبو بكر بن أبي مر وهو طبيب وشاعر خدم الدولتين المرابطية والموحدية توفي بمراكش ألف كتاب "الترياق الخمسيني" [3] وابن القرطبي (أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي أصبح طبيبا خاص بالخليفة أبو يعقوب يوسف الموحدي في اشبيلية عام 578هـ/ 1182م من مؤلفاته كتاب "الكليات في الطب"وكتاب "أرجوزة ابن سينا في الطب"[4]، كما اختص الخلفاء الموحدين بأطباء لأنفسهم كذلك اختص حرمهم بطبيبات[5] ومن هؤلاء:

أم عمر بنت أبي مروان ابن زهر[6]: كانت أشهر طبيبة في القصر الموحدي لا يعلم اسمها ولقبها بالكامل إلا"أم عمرو بنت الطيب عبد الملك المعروف بأبي مروان وأخت الطبيب أبي بكر ترعرعت أم عمر بين صفحات كتب أبيها، ونشأت في أحضان أسرة نبغت في الأمور الطبية في البيت بحضور الجد والأب والابن، فلا عجب أن تتعلم المهنة من أبيها وعلمها ابنه أبو بكر الطبيب الحفيد[7]، اشتغلت في هذا المجال هي وأختها وكانتا عاملتين بصناعة الطب والمداواة[8] وكانتا تداويان نساء المنصور الموحدي وتتوليان قبالة نساء أهله

[1]- إبراهيم محمد حسنين، تعريف الإسلام في المغرب العربي،(د.ط)، دار التعليم الجامعي،الإسكندرية، مصر، 2015، ص 259.

[2]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص 90.

[3]- إبراهيم محمد حسنين، المرجع السابق، ص 258.

[4]- محمد البشير العامري، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص 336.

[5]- محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط2، دار المغرب،الرباط ،1397 هـ/ 1977م،ص128.

[6]- صالح بن قربة،عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 77.

[7]- مريم المير، طبيبات أندلسيات، مجلة علمية ثقافية على أعلاموأفكار شباب، مراكش، 2017، ص24.

[8]- محمد المنوني، المرجع السابق، ص128.

بتوليدهن[1] وينظران في علاج أطفالهن ويستفتونهما في الطب لرجالهم (أي النساء)[2] لمهاراتهما في الطب النظري والعلمي[3].

بالإضافة إلى **فاطمة** هي أيضا من بين طبيبات ابن زهر تعلمت الطب من خالها وأمها وصارت لها خبرة جيدة بما يتعلم بمداواة النساء ويذكر أنها رافقت أمها منذ صغرها وكانت تدخل معها إلى قصر المنصور الموحدي[4]، وبهذا لم يكن نشاط المرأة محصورا على أعمال البيت بل تعداه إلى الحياة العامة[5]، فقد عرفت الدولة الموحدية حركة علمية في مجال الطب استمر نشاطها وتقدمها حتى بعد اندثارها[6].

5- الموسيقى والغناء:

لقد قامت دولة الموحدين على أساس دعوي بقيادة المهدي بن تومرت وكان المهدي يستنكر على المرابطين وجود الغناء والموسيقى في طرقاتهم ويكسر هو وتلميذه آلات اللهو بعد أن كسر طلبة ابن تومرت الآلة الموسيقية أمر الأمير علي بن يوسف بعزل عبد الحق معيشة الغرناطي قاضي فاس لأنه لم يدن طلبة المهدي على ما أحدثوه من فوضى، وهذا ما يؤكد أن أمراء المرابطين لم يكونوا يرون في المتاجر بالآلات الموسيقية ما يمس الأخلاق العامة[7]، وعلى العكس من ذلك كانت الموسيقى في نظر الموحدين منكر يجب تغييره واعتبرت اهتمام المرابطين بها من الأخطاء التي تحسب عليهم[8].

وبعد تولي عبد المؤمن بن علي حكم الدولة الموحدين اقتفى هذا الأخير سياسة المهدي ابن تومرت في محاربة وسائل اللهو والغناء ومحاربة المغنيين إلا أن هذا التشدد من

---

[1]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص ص 362-363.

[2]- مريم المير، المرجع السابق، ص24.

[3]- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، المرجع السابق، ص234.

[4]- مريم المير، المرجع السابق، ص24.

[5]- حسن علي حسن،المرجع السابق، ص 364.

[6]- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، المصدر السابق، ص3.

[7]- عبد العزيز عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، (د.ط)، 1989، ص 33.

[8]- عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب، المرجع السابق، ص 175.

جانب الخليفة وأصحابه لم يجد استجابة كاملة من طرف الناس[1]، حيث وجدت أنواع مختلفة في المدن المغربية مما دفع الخليفة عبد المؤمن إلى إصدار منشور عام إلى أهل بجاية وغيرهم ممن سكن المدن المغربية سنه 556هـ/1160م، يتضمن عدة أوامر منها محاربة أصحاب الملاهي ومصادرة آلاتهم[2].

وقد سار المنصور الموحدي على نفس سياسة أبيه وجده فعندما تولى مقاليد السلطة سنة 580هـ/ 1184م، أمر بقطع الملهين والقبض على من شهر من المغنيين فثقف من وجد منهم في كل مكان فغيروا هيئاتهم وتفرقوا على الأوطان وبارت سوق القيان،[3] فقد أراد المنصور بهذا التصرف وضع حد للمتاجرة بالقيان اللواتي يبعن في الأسواق لحذقهن في الغناء أو العزف فجاءت إجراءاته عنيفة وقوية كقوة هذه الظاهرة الاستعبادية[4]، وعلى غرار الدولة المرابطية لم يستطع الموحدون مقاومة سوق القيان واللهو التي سادت الأندلس إذ سرعان ما تغير موقفهم اتجاه الفن والموسيقى والغناء أضحوا أكثر انفتاحا على الترف فعادت نتيجة ذلك تجارة سوق القيان للظهور بالمغرب والأندلس من جديد[5]، وازدهر فن التوشيح والأزجال[6].

وكانت أشهر أدوات الطرب حينئذ طبول الموحدين وكانت ضخمة يخيل لسمعها إذا ضربت الأرض من تحته تهتز ويصحب جيشهم منها عدد كثير وفي غزوة عبد المؤمن لإفريقيا كانت في جنده أكثر من مائتي طبل وكان من بين هذه الطبول واحد هو أكبرها إذا ضرب في ثلاث ضربات علم أنه طبل الرحيل يسمع على مسيره نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ريح فيه وكان مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا منشأ من خشب أخضر اللّون مذهب[7].

---

[1]- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص 432.

[2]- نفسه، ص 432.

[3]- عبد الكريم طيهر، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب، المرجع السابق، ص175.

[4]- عبد العزيز عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، المرجع السابق، ص 45.

[5]- عبد الكريم طيهر، المرجع السابق، ص175.

[6]-سهيلة عبريق، شاعرات الأندلس، المرجع السابق، ص 198.

[7]- محمد المنوني،حضارة الموحدين، المرجع السابق، ص ص 161-162.

وبعد وفاة المنصور عادت تجارة الجواري والتدريب على الغناء[1] وصارت تعرض على عهدهم جواري بارعات في الألحان الأندلسية[2]، وهكذا برزت المرأة في الموسيقى والغناء حيث انتقل الفن الأندلسي في المغرب عن طريق القيان[3].

[1]- حياة قارة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط، المرجع السابق، صص180-181.

[2]- عبد الكريم طيهر، المرجع السابق، ص 175.

[3]-سهيلةعبريق، المرجع سابق، ص 198.

المبحث الثالث: المقارنة بين المرأة المرابطية والموحدية من الناحية الثقافي:

أوجه التشابه والاختلاف:

شهد المسرح الجغرافي للغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسابع من الهجرة دورا بارزا للمرأة وفرصة ممتازة في المجال الثقافي[1] فإذا تحدثنا عن الحياة أو الحركة الثقافية في الغرب الإسلامي فإن الدولة الموحدية اتصفت وتميزت باتساع في الرقعة الجغرافية على عكس نظيراتها في الدولة المرابطية وبفضل هذا الامتداد الجغرافي والسياسي الذي عرفته الدولة الموحدية فإنه أدى إلى ظهور مراكز ثقافية كبيرة فائقة ومتنوعة المجالات العلمية والأدبية على عكس نظيرتها في الدولة المرابطية[2].

وأيضا من السمات البارزة للدولة الموحدية ألا وهي ثقافة المرأة في الحركة الثقافية والحضارية فإذا تحدثنا عنها نجد انشغال كبير من النساء بالعلوم والمجالات الثقافية المختلفة وفي فترة نشر الدعوة شاركت المرأة الموحدية في الاستماع إلى كلام المهدي ابن تومرت ونصائحه، وهناك كثير من النساء المثقفات الموحديات برعن في تدريس القران وحفظ الأصول وبرزت جمهرة منهن في مجال الشعر عرفت بجمال القصائد والموشحات[3].

أدت النساء المثقفات في العصر الموحدي دورا كبيرا في مجال الطب واهتمامهن بالأمراض النساء من ولادة وإلى غير ذلك خصوصا في قصر الموحدي وذلك لاهتمام الخلفاء الموحدين بالطبيبات داخل القصر.

فإذا انتقلنا في هذا المجال إلى الدولة المرابطية فإننا نجد أن هناك العديد من النساء المرابطيات برعن في الحركة الثقافية في الغرب الإسلامي وكن راجحات العقل ولهم الشهرة بالأدب والكرم وجليلات ماهرات بالإضافة إلى براعتهن في مجال الشعر والأدب والخط وحتى قراءة علم الأصول والفقه[4].

---

[1]- محمد أبو ذر الخليل، صورة المرأة في المجتمع الأندلسي في عهد الموحدين 536هـ/ 668 م، ص 214.

[2]- فاتن كوكة، التصنيف اللغوي والأدبي في عصر المرابطين والموحدين 484- 670 هـ،المرجع السابق، ص 45.

[3]- محمد أبوذر خليل، المرجع السابق، ص214.

[4]- محمد أبو ذر الخليل، صورة المرأة في المجتمع الأندلسي في عهد موحدين، المرجع السابق، ص 215

أما فيما يخص الحكام والخلفاء الموحدين فقد كانت شخصية الحاكم الموحدي العلمية دفعته إلى إظهار اهتماماته الثقافية اللغوية والأدبية عن طريق تشجيع العلماء والأدباء على تقديم إنتاجهم من جهة ومشاركته في الجانب الثقافي من جهة أخرى وهذا التشجيع الذي شهده العلماء والأدباء شهدته أيضا المرأة المثقفة في العديد من المجالات وخاصة تشجيع المعلمات والمؤدبات خلال تلك الفترة خاصة في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي، ومن الحجج الدالة على تشجيع الخلفاء الموحدين للعلم والمعلمات المساهمة في دعم مراكز التعليم والإنفاق على المعلمات[1].

فإذا انتقلنا إلى خلفاء الدولة المرابطية فإننا نجد بأن شخصية الحاكم أيضا كانت شخصية علمية وهذا ما أدى إلى تشجيعهم للحركة الفكرية والحياة الثقافية بالإضافة إلى ذلك برع المرابطون في تشجيعهم للعلم والعلماء وكان لهم اهتمام كبير بالجانب العلمي ولعل من الأمور التي ظهر فيها اهتمام المرابطون[2] بالجانب التدريسي هي:

ظهور عدد كبير من المعلمات وتشجيعهم على التعليم والإقبال على العلم، وبذلك شهدت الحياة الثقافية في عهد المرابطين مجموعة من المعلمات برعن في تدريس الأدب وحفظ القرآن وبراعة الخط[3].

وكما ذكرنا سابقا بأن المرأة المرابطية تمتعت بقسط وافر من الحرية وتمثل ذلك في اختلاطها مع الرجال في المناسبات والأماكن العامة على عكس المرأة الموحدية التي كانت عرضة للتضييق وحرمت من الحرية المطلقة التي تمتعت بها نظيرتها المرابطية، لكن أهم ما قام به الموحدين اتجاه المرأة هو الإحترام والتقدير ومنحها الحق في التعليم وذلك كان إلزاميا خاصة في عهد عبد المؤمن بن علي[4].

---

[1]- فاتن كوكة، التصنيف اللغوي والأدبي في عصر المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص 72.

[2]- خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، المرجع السابق، ص347.

[3]- بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرنين (9-7هـ/ 13-15 م)، رسالة ماجستير في التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، 1435-1439 هـ/2014-2015م، ص 38.

[4]- ناصر ميلود، كريم دمدوم، الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس في عصر الموحدين (541-667هـ/1126-1268م)، المرجع السابق، ص 34.

كما عرفت أيضا بلاد المغرب الإسلامي في عهد الموحدين والمرابطين ما يعرف بالغناء والموسيقى وبرزت في هذا المجال العديد من النساء سواء في الدولتين في عهد المرابطين، منعوا أن تباع كتب الغناء كما أمر القضاة بكسر الآلات الموسيقية باعتبار دولتهم كانت قائمه على الفقهاء، إلا أن هذه الشدة في الدولة المرابطية بدأت تخف حدتها بعد ذلك وصلت هناك بعض الجواري لا يحسن الغناء[1].

ولم يختلف حال هذا الفن مع مجيء الموحدين فقد كانت نظرتهم للموسيقى من باب أنها منكر يجب تغييره واعتبرت اهتمام المرابطين بها من الأخطاء التي تحسب عليهم وأنها مما تسبب في انهيار الدولة نتيجة اختلاط الرجال مع النساء في الموسيقى والانغماس في اللهو[2].

وعلى غرار المرابطين لم يستطع الموحدين مقاومة حياة الترف واللهو التي سادت في الغرب الإسلامي إذ سرعان ما تغير موقفها اتجاه فن الموسيقى والغناء وأصبحوا أكثر اهتماما بهذا المجال[3].

[1]- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط2، دار الثقافة، لبنان، بيروت،1969 ، ص 60.

[2]- نفسه، 61.

[3]- عبد الكريم طهير، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهد المرابطين الموحدين، المرجع السابق، ص17.

خاتمة:

بعد الدراسة التاريخية التي قمنا بها حول الأدوار السياسية والثقافية للنساء على عهد دولتي المرابطين والموحدون،حاولنا الإجابة عن التساؤلات المطروحة وذلك من خلال الاطلاع على بعض المصادر والمراجع التي خدمت الموضوع، وعليه يمكن استخلاصها في النقاط التالية:

إن دولة المرابطين دولة مجاهدة قامت بدور هام في التاريخ الإسلامي بصفة عامة والتاريخ المغرب والأندلس بصفة خاصة فقد تمكنت من نشر الإسلام في ربوع بلاد السودان والثقافة الإسلامية، فاقتحمت بلاد المغرب والأندلس فشهد بلاد المغرب بفضلها إبان القرنين الخامس والسادس هجري تحولا سياسيا بنيت على أسس اصطلاحية.

أما بلاد الأندلس فقد أنقذتها وأنقذت فيها الإسلام والمسلمين من عداء المماليك النصرانية وتجلى ذلك بمعركة الجهاد ألا وهي معركة زلاقة.

بعد سقوط دولة المرابطين على يد دولة الموحدين قامت هذه الأخيرة بدور كبير وأثر بالغ الأهمية في المغرب والأندلس، لاسيما البصمات التي تركتها راسخة عن دفاعها عن الإسلام والثقافة الإسلامية ويتجلى ذلك في الأندلس في معركة الجهاد ألا وهي معركة الأرك، فعلى إثرها أنقذت الأندلس والمسلمين من السقوط في الممالك النصرانية، وبذلك خدمت الإسلام والمسلمين في الغرب الإسلامي عبر فترات من الزمن.

كان حكم دولة المرابطين لبلاد المغرب والأندلس له أثر واضح لاسيما في الميدان السياسي، الذي تجلى في دور المرأة ونفوذها بحيث كانت المرأة المرابطية ذات دهاء وكياسة وحنكة سياسية مما جعلها تتفوق على الرجال وتفرض شخصيتها ونفوذها في الشؤون السياسية والحكم، ولم يقتصر دور المرأة المرابطية على التدخل في شؤون الحكم وحسب بل تعدى ذلك إلى مشاركتها في القتال مع رجال وفي الحروب، ولكن نوعا ما كانت مشاركتها في هذا المجال قليلة.

وأيضا ساهمت المرأة المرابطية في مهمة تولية المناصب والعزل وحتى استشاراتها في الأمور الإدارية الخاصة بالدولة، وهذا يدل على أن المرأة في العهد المرابطي كانت تتمتع بقسط وافر من الحرية والتقدير والاحترام.

أما في دولة الموحدين في ما يخص المجال السياسي للمرأة كان مختلفا تماما على الوضع السياسي للمرأة المرابطية ويتجلى ذلك بأن المرأة الموحدية الحرة لم تنل ذلك القسط الوافر من التحرر والاختلاط بالرجال في الأماكن العامة والتدخل في شؤون الحكم والسلطة، حيث لم تمنح الحرية المطلقة في عصر الموحدين لالتزام الدولة بالأحكام الشرعية لكنها نالت التقدير والاحترام ومكانة طيبة من طرف ولاة الأمر، ولم تعرف أي نشاط سياسي باستثناء الجواري اللواتي كان لهن دورا في شؤون الدولة والتدخل في السلطة والحكم.

عاشت الدولة المرابطية حياة ثقافية متنوعة في مجالات عديدة وأهمها: المجال الأدبي المتمثل في الشعر والتعليم أما المجال العلمي المتمثل في الطب بالإضافة إلى مجالات أخرى كالغناء والموسيقى والخط، وهذه الأخيرة وتنوعها كان نواتها المرأة التي برزت مكانتها في كل مجال من المجالات سالفة الذكر.

وبذلك فإن الحياة الثقافية للدولة المرابطية كانت على مستوى عال من النشاط وذلك لدعم وتشجيع الحكام للعلم والعلماء ومراكز التعليم ولاسيما دور المرأة في هذا المجال الذي كان لها بالغ الأثر والأهمية.

لقد أصبح لبلاد المغرب الإسلامي في عهد الموحدين حضارة متميزة حيث تنشط فيها الحياة الثقافية نشاطا ملحوظا، خاصة أثناء فترة حكم الخلفاء الموحدين الثلاث: عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف وخليفتهما أبو يعقوب المنصور.

ولعل من السمات البارزة في العصر الموحدي بروز نخبة من النساء المثقفات في مجالات عديدة وخاصة منها الشاعرات اللواتي اكتسحن الساحة الثقافية بمجموعة من القصائد والموشحات ذات قيمة فنية وأدبية، ولم يقتصر دور النساء في المجال الشعري وإنما تعدت ذلك إلى بروز طبيبات تنحدر من أسرة ابن زهر، و ضف إلى ذلك بروز نخبة من المعلمات وبذلك برزت نساء عدة في مختلف الفنون والمعرفة والمجالات حيث برزن حتى في الغناء والموسيقى وذلك كان نتيجة طبيعية وهي الاهتمام البالغ من قبل الخلفاء الموحدين بالعلم والعلماء وتشجيعهم الإنفاق عليهم بصفة خاصة وتشجيعهم للنهوض بعجلة التقدم والارتقاء إلى أعلى المراتب الحضارية الثقافية.

نتيجة للسياسة المرابطين المتمثلة في الاختلاط بين الرجال والنساء في المناسبات والأماكن العامة بالإضافة إلى اللهو والمجون واللعب وأيضا منح النساء قسطا كبيرا جدا من الحرية فبذلك تعرضت الدولة المرابطية إلى النقد والذم من قبل المهدي ابن تومرت الذي كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في أي مكان حل وارتحل فيه وكان يريد أن يغير كل شيء تغيرا جذريا وبأسلوب فض وشديد وهذا ما طبقه على المرابطين فيما يخص قضية اختلاط النساء مع الرجال فأخذ يكسر كل أدوات اللهو والغناء أنذاك، ولكن هذا النهج الذي يسير عليه ابن تومرت في النهي عن المنكر والتغيير أسلوب فظ ، وبهذا الأسلوب قد لا تكون هناك نتيجة لهذا التغيير فمن الأحسن أن يكون التغيير بأسلوب مهذب ورحيم، ولقوله تعالى: " فبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ"، آل عمران 159.

بالإضافة إلى أسلوبه الغير اللين فقد اجتهد في توجيه الاتهامات للمرابطين والانتقادات المسلطة عليهم بالخضوع للنساء وقلة الإيمان والتخاذل والضعف وكل هذه الانتقادات كانت بسبب العنصر النسوي الذي طغى على الساحة السياسية للمرابطين من خلال تدخلهم في شؤون الحكم والسلطة سواء بطريقة ايجابية أو سلبية ومشاركتها في الحياة السياسية بكل حرية مطلقة وهذا ما نتج عنه نتائج وخيمة وهي سقوط دولة المرابطين.

يظهر الاختلاف جاليا بين دولتين المرابطية والموحدية فبطبيعة الحال في كل دولة قوانين ونظم سياسية خاصة بها وتسير على نهجها وهذه الأخيرة قد تمس مختلف طبقات المجتمع عامة والمرأة خاصة وبذلك تعالج مجموعة من نقاط الاختلاف بين المرأة على عهد الدولة المرابطية والمرأة على عهد الدولة الموحدية، فنجد بأنه قد احتلت المرأة مكانة مرموقة في المجتمع المغربي منذ قيام المرابطين حيث صارت لها مشاركة واضحة في كثير من المجالات وذلك بجانب وظيفتها الأولى وهي التربية والإشراف على إدارة المنزل.

أما في العهد الموحدي لم تتمتع المرأة بالحرية والمكانة المرموقة التي كانت عليها المرأة المرابطية ولكن هذا التضييق والحد من الحرية لم يمنع الموحدين من تقديرهم واحترامهم للمرأة.

ويعود السبب من هذا الاختلاف بين الدولتين هو أن الدولة المرابطية كانت تسمح باختلاط النساء والرجال في المناسبات والأماكن العامة أما دولة الموحدين منعت ذلك وتمسكها بالأحكام الشرعية وعلى الأسس الدينية الفقهية التي قامت عليها الدولة.

وهذا الاختلاف كان من الناحية السياسية للدولتين أما من الناحية الثقافية لم يكن هناك اختلاف كبير بين الحياة الثقافية على عهد دولة المرابطين ودولة الموحدين حيث شهدت كلا الدولتين نفس العلوم والمجالات الثقافية حيث سارت دولة الموحدين على خطى دولة المرابطين فكانت تستدعي العلماء وتشجع على العلم وتقوم بالإنفاق على مراكز التعليم والمعلمين والمعلمات، وشهدت كلا من الدولتين المرابطية والموحدية ظهور نخبة من النساء المثقفات فمنهن الشاعرات والأدبيات الجليلات ومنهن برزن في مجال العلوم وخاصة مجال الطب وبالإضافة إلى المجالات الأخرى كالتعليم وقراءة القرآن والفقه والخط وحتى في مجال الغناء والموسيقى.

يعني المرأة في المجال الثقافي في كلا الدولتين حضيت بالحرية الثقافية ومكانة مرموقة وحضارية وعلمية.

القرآن الكريم

الحديث الشريف

المصادر:

1. ابن الآبار أبو عبد الله، التكملة لكتاب الصلة، نشر: عون العطار، القاهرة، 1956.
2. ابن الأثير عز الدين، الكامل في التاريخ، تص: محمد يوسف، (د.ط)، مج 9، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998.
3. ابن الخطيب لسان الدين، أعمال الأعلام، تح: السيد كسراوي حسن، (د.ط)، ج2،دار الكتب العلمية.
4. ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان، (دط)، ج4، دار المعارف، القاهرة، 1973.
5. ابن جلجل الأندلسي بن حبان أبي داود سليمان، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، ط2، بيروت، 1405 هـ 1985 م.
6. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، (د.ط)، مكتبة غرفة، دمشق، (د.ت).
7. ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، تح: غازي، (د.ط)، (د.ت).
8. ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم م نذوي الشأن الأكبر، (د.ط)، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431هـ/2000م.
9. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ العلامة ابن خلدون، (د.ط)، ج9-12، موفم للنشر، (د.ت).
10. ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، تح: كاتر مير، عالي مولى، طبعة باريس، مكتبة لبنان بيروت، 1858.
11. ابن صاحب الصلاة عبد المالك، تاريخ الإمامة، تح: عبد الهادي النازي، ط1، (د.ت)، بيروت، 1964م.
12. ابن عبدون، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروقنسال، (د.ط)، مطبعة المعهد العالمي الفرنسي، للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

13. ابن قطان حسن بن علي بن محمد، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.ت).
14. الإدريسي ابن عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزء المغرب والأندلس، تح: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
15. البخاري عبد الله ، صحيح البخاري، مر: محمد علي قطب، ط1، ج3، دار الهدى، الحديث رقم 2723، الجزائر، 1414هـ/1997م.
16. البغوي أبو محمد الحسين مسعود، شرح السنة، تح: علي محمد معرض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ 1992م.
17. البكري ابن عبد الله، المغرب في بلاد إفريقية والمغرب، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013.
18. بن خلكان بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (د.ط)،ج5، دار صادر بيروت، (د.ت).
19. البيدق أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، (د.ط)، دار المنصور، الرباط، 1971م.
20. الحموي عبد الله، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، (د.ط)، مج2، دار الكتاب العلمية، لبنان، (د.ت).
21. الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: حسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1975.
22. الزركشي بدر الدين، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،تح: ماضور تونس، (د.ط)، المكتبة العتيقة، 1966.
23. السيوطي جلال الدين، نزهة الجلساء في أشعار النساء، تح: عبد اللطيف عاشور، (د.ط)، مكتبة القرآن، القاهرة، ص87.
24. العاملي ابن سماك ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: عبد القادر بوباية، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
25. العبدري ابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد، المدخل، (د.ط)، ج1-2، مكتبه دار التراث القاهرة، ص172.

26. الفاسي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (د.ط)، عصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
27. ليفي بروفنسال، مجموع رسائل موحدية، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2010.
28. المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، ج3-4، بيروت لبنان، 1983.
29. المراكشي عبد الملك، الذيل والتكمنة، تح: إحسان عباس، ط1، ج5، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012.
30. المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد عريان ومحمد العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1949.
31. المقري التلمساني أحمد بن محمد ، نفح الطيب في عصر الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، (د.ط)، ج3-4-5، دار صادر، بيروت، 1388 هـ 1968م.
32. المهدي محمد ابن تومرت الموحدي، أعز ما يطلب، تح عمار طالبي،(د.ط)، عاصمة الثقافة العربية، 2007.
33. الوزان حسن، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ط2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
34. الونشريسي أبو العباس، المعيار المعرب والجامع المغترب في فتاوى أهل إفريقية والمغرب، إشراف: محمد حجي، ط1، ج3، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981.
35. إبراهيم محمد، تعريف الإسلام في المغرب العربي،(د.ط)، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2015.
36. أبو ذر الخليل محمد، صورة المرأة في المجتمع الأندلسي في عهد الموحدين 536هـ/ 668 م، ص 214.
37. أبو رميلة هشام، علاقات الموحدين بالمماليك والدول الإسلامية في الأندلس، (د.ط)، دار الفرقان، جامعة النجاح، نابلس، (د.ت).

38. أبو مصطفى كمال السيد ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال النوازل وفتاوى المعيار المعرب، (د.ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996.
39. أنخل حنثالث بالنشا، تاريخ الفكر الأندلسي، نق: حسين مؤنس، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د.ت).
40. بن عبد الجليل عبد العزيز، الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأداء، (د.ط)، 1948.
41. بن عبد الجليل عبد العزيز، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، (د.ط)، 1989.
42. بن قربة صالح، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، (د.ط)، الجزائر، 2007.
43. البهيجي إيناس محمد ، تاريخ الأندلس، ط1، مج1، مركز الكتاب الأكاديمي.
44. بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع- الذهنيات- الأولياء)، ط1، دار الطليعة، بيروت، .
45. بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (د.ط)، دار الطليعة، بيروت، (د.ت).
46. بوفلاقة سعيد ، الشعر النسوي الأندلسي، أغراضه وخصائصه الفنية، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص150.
47. التليسي بشير رمضان وجمال هشام، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.
48. التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال القرن الرابع عشر ميلادي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003.
49. الجبوري يحي وهيب، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
50. الجراري عباس ، دولة المرابطين، دراسات إفريقية، مجلة بحوث السنوية، الرباط.
51. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، (د.ط)، ج2، دار الأمة، 2010.
52. حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين إلى نهاية السعديين، (د.ط)، مج2، دار الرشاد، الدار البيضاء، 2000.

53. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس 232- 447 هـ/ 847- 1055 م، ط14، ج3، دار الجيل، بيروت، 1416هـ1996م.

54. حسن أحمد محمود، قيام الدولة المرابطين صفحه مشرقه من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، (د.ط)، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة، (د.ت).

55. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الغانجي، جامعة القاهرة، مصر، 1980.

56. حسين إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ط13، دار الجبل، بيروت، 1411هـ/1991م.

57. دندش عبد اللطيف ، دور المرابطين في غرب إفريقيا، تح: ابن بكر العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، (د.ت).

58. دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف (540-510هـ/1116-1151م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1408هـ/1988م.

59. دندش عصمت عبد اللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا.

60. رحمان رمضان ومحمد أبو خليل، صورة المرأة في المجتمع الأندلسي في عهد الموحدين، 536-668هـ، ص ص216- 217.

61. ريبيرا خوليا ، التربية الإسلامية في الأندلس وأصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: طاهر أحمد مكي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994.

62. الزركلي خير الدين، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، ط15، ج3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

63. زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي،(د.ط)، منشأة المعارف الإسكندرية، (د.ت).

64. زمامة سهيل رشاد وعبد القادر، (د.ط)، دار الرشيد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1979.

65. زنبر محمد، المغرب في العصر الوسيط، الدولة-المدينة-الاقتصاد، تن: محمد الغزاوي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1986.

66. سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2011.

67. سامية مصطفى محمد سعيد، الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين 489 إلى 620 هـ، ومن 1092 إلى 1223 م، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.

68. السائح حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة الدار البيضاء، 1986.

69. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي (المنصور الموحدي)، (د.ط)، ج7، منشأة المعارف الإسكندرية، 2005.

70. سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر الخلاف في الأندلس، (د.ط)، جامعة أم القرى، السعودية، 1997.

71. سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.

72. السلاوي أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى، تح: محمد عثمان، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، 2010.

73. السمرائي خليل إبراهيم وصالح مطلوب، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2004، ص286.

74. سيفر لخضر، التاريخ السياسي لدوله المغرب الإسلامي، (د.ط)، ج1، دار الأمل للدراسات.

75. شافع عبد الحميد، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة، ط1، مكتبة المهتدين الإسلامية، 2002.

76. الشعيري سناء، المرأة في الأندلس، (د.ط)، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، سلسلة المعرفة الأندلسية، الرباط، (د.ت).

77. شيت محمود خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط1، ج2، دار الفكر للطباعة، 1404هـ/1984م.

78. صبح جودة هلال ومحمد محمود، قرطبة في التاريخ الأندلسي، (د.ط)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1962.

79. الصلابي علي محمد، دولة الموحدين، (د.ط)، دار البيادق للنشر، عمان، 1998م.
80. الصلابي علي محمد، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (د.ط)، دار البيارق، للنشر، عمان، 1998م.
81. الصلابي علي محمد، فقه التمكين عند دوله المرابطين، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة مصر، 1427هـ/2006م.
82. الضبي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (599هـ 1609م)، تح: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، ج2، 1410 هـ- 1989 م.
83. الطائي عادل عواد، الصفوف والخدمات في جيش دولة المرابطين (430-535هـ/1038-1144م)، (د.ط)، العراق، الموصل، 2012.
84. طه جمال أحمد ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى العصر المرابطي والموحدي، ط1، دار الوفاء،الإسكندرية، 2004.
85. طه جمال أحمد، مدينة فاس في عصر المرابطين الموحدين، 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م،(د.ط)، دار الوفاء لدينا اسكندرية 2001.
86. العامري محمد بشير، دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي،(د.ط)، دار غيداء، عمان، الأردن، (د.ت)، ص 511.
87. علي علام عبد الله ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر.
88. عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام بالأندلس، ط2، ج3، مكتبة الخانجي، مصر القاهرة، (د.ت).
89. عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس في عصر الموحدين، (د.ط)، ج5، هيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).
90. غزاوي أحمد ، رسائل موحدية، مجموعة جديدة، ط1، ج1، كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنيطرة، المغرب، 1995، ص140.
91. الفاخوري حنا ، منتخبات الأدب العربي، (د.ط)، المكتبة البوليسية، بيروت، (د.ت).

92. فركوس صالح، تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية، (د.ط)، ج1، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2011.
93. فضل الله مريم نور الدين، المرأة في ظل الإسلام، (د.ط)، دار الزهراء، بيروت، لبنان، (د.ت).
94. فيلالي بلقاسم ، البرامج التعليمية عند الموحدين، (د.ط)، جامعة الأمير عبد القادر، للعلوم الإسلامية.
95. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني دراسة عمرانية اجتماعية ثقافية، (د.ط)، ج1، دار موفم للنشر، 2002.
96. قارة حياة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط، (د.ط)، دار أبي قراقر، الرباط (د.ت).
97. قجة محمد حسن، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، ط1، دار السعودية، جدة، 1405هـ/ 1985م، ص198.
98. القشاط محمد سعيد، أعلام الصحراء، ط1، دار الملتقى، لبنان، 1997.
99. كحالة عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، طبعة مزيدة، ج5، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، (د.ت).
100.كزرار فوزية، دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس هجري إلى منتصف القرن السابع هجري11-13م دراسة في تاريخ الحضاري والاجتماعي للغرب الإسلامي، تق: غازي مهدي جاسم الشمري، (د.ط)، دار الأديب للنشر والتوزيع، 2006.
101.كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج2، (د.ت).
102.الكواني مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة، الجزائر، 2000.
103.كوكة فاتن، التصنيف اللغوي والأدبي في عهد المرابطين والموحدين، 484-770م، (د.ط)، مكتبة الأسد، وزارة الثقافة، دمشق، 2012.
104.لي تولوز روجي، حركة الموحدين في المغرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر، تر: أمين الطيبي، (د.ط)، دار العربية للكتاب، تونس، 1988.

105.محمد حسين حميدي عبد المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين، (دط)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1997.
106.محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، المدينة المنورة، 2004.
107.مراجح عقلية غناي، قيام دولة الموحدين، ط1، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988.

المراجع:

108.معمر الهادي، محمد القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، (د.ط)، دار هومة للطباعة بوزريعة، الجزائر، 2005.
109.المنوني محمد، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط2، دار المغرب، الرباط، 1397 هـ/ 1977م.
110.المنوني محمد، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1989.
111.مهاوش خليل جليل نجيب، المرابطون وأثرهم الحضاري والفكري في بلاد الأندلس، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العدد 220، المجلد الأول، 1438هـ/2017م.
112.مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، (د.ط)، القاهرة، 1980م.
113.مؤنس حسين، موسوعة تاريخ الأندلس، ط1،ج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1416هـ/1996م.
114.المير مريم، طبيبات أندلسيات، مجلة علمية ثقافية على أعلام وأفكار شباب، مراكش، 2017.
115.النجار عبد المجيد، المهدي ابن تومرت (أبو عبد الله محمد ابن عبد الله المغربي السوسي)، ط1، دار الغرب الإسلامي الأزهر، مصر، 1403هـ، 1983م.
116.النجار عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيوتن فرجينيا، 1415هـ/1995م.
117.نجيب زينب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: ابن سودة، ط 1، ج2، دار الأمير بيروت، لبنان 1415هـ- 1995م.
118.الهرفي سلامة محمد سلمان، المرابطون في عهد يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، (د.ط)، دار الندوة الجديدة، (د.ت).

119.الوائلي عبد الحكيم ، موسوعة قبائل العرب، (د.ط)، ج5، دار أسامة لنشر والتوزيع، (د.ت).

الرسائل:

120.بزوجي وليد، دولة الموحدين بعد موقعة العقاب (دراسة في التراجع الحضاري في الغرب الإسلامي)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 2015/2014.

121.بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، رسالة ماجستير في التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، 1435-1439 هـ/2014-2015م.

122.بلميلود ناصر، الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين (541-667هـ/1126-1269م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة البويرة، 2015/2014.

123.بن ذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية اقتصادية 480-541هـ/1051-1095م رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة الجزائر،2009.

124.حداد مزوزية، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668هـ/1121-1269م، رسائل ماجستير في التاريخ، جامعه باتنة، الجزائر، 2013/2012.

125.حوامرية صالح ، صورة المرأة في شعر الطبيعة بين ابن زيدون وابن خفاجة – دراسة موضوعاتية-، رسالة ماجستير في الأدب القديم ونقده، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 2012-2011.

126.شاوش وهيبة شعبان ، المرأة في الأندلس ما بين القرنين 5-6 هـ/ 11- 12م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 1436هـ/ 2015م.

127.شرقي نوارة، الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، 2008-2007.

128.طهير عبد الكريم، التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب على عهد المرابطين والموحدين (5- 7هـ/ 11-13م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1439هـ/ 2017م.

129.عبد الشكور نبيلة، إسهامات المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي من النصف الثاني من القرن السادس إلى القرن التاسع للهجرة والثاني عشر إلى الخامس عشر ميلادي، رسالة دكتوراه في التاريخ المغرب الإسلامي بجامعة الجزائر، 1429هـ/2009م.
130.عبريق سهيلة، شاعرات الأندلس من عصر الإمارة إلى نهاية عصر الموحدين، رسالة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1429-1430هـ/ 2008-2009.
131.العقيلي فوزية عبد الله، الرؤية الذاتية في شعر المرأة الأندلسية، رسالة ماجستير في الأدب، قسم الأدب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1421هـ/2000م.
132.غالمي أسماء، فن المديح عند شعر الأعمى التيطلي، رسالة ماجستير في الأدب واللغة العربية، قسم الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014- 2015.
133.قداوي خديجة، الشعر النسوي ولادة بنت المستكفي نموذجا، رسالة ماجستير في دراسة أدبية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016.
134.قيمور بركاهم، الدور الحضاري للمرأة في مجتمع المغرب الإسلامي (08-05هـ)، رسالة ماستر في التاريخ بجامعة ابن خلدون، تيارت، 1435-1436هـ/2014-2015م.
135.لحميدي مليكة، المرأة المغربية في عهد المرابطين (541-448هـ/1056-1146م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعه الجزائر، 2001-2002م، ص ص 80-82.
136.لعناني مريامة، الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين، رسالة ماجستير في التاريخ والأثار، بجامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، (د.ت).
137.لوناس فريدة، الدور السياسي للتعليم في الدولة الموحدية (524-667 هـ/1130-1270م)، رسالة الدكتوراه في تاريخ المغرب والمشرق الإسلامي، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2011- 2012.
138.النبي بن محمد، مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية، 1979.

139.واعد نويرة، أثر ثورة بني غانية على الدولة الموحدية 580هـ/1184م-633هـ/1235م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والجغرافيا، جامعة بوزريعة الجزائر، 2007-2008.

140.طبي سميرة ، دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي (132-447 هـ/ 749- 1055 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة لخضر، باتنة، 2007-2008.

المجلات والمقالات:

141.بلغيث محمد الأمين، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين (479 هـ/ 1086- 1145م)، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، العدد 2 -3، 2005/2004.

142.بوباية عبد القادر، مجلة فضيلة، مخبر البحث التاريخي، مصادر وتراجم، وهران، عدد 6-7، جوان 2005.

143.توجلي مصطفى محمد، دراسات إفريقية، مجلة بحوث نصف السنوية، العدد27، 1433هـ/2002م.

144.جعفر يونس، النظريات العلمية الطبية عند الطبيب ابن زهر، مجلة العصفور، العدد: 12-13-14-15، دار الأديب، الجزائر، 2008-2009.

145.خيطان عبد الكريم، المهدوية والعصمية وأثرها على الخلفاء الموحدين، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج5، العدد الأول، 2007.

146.مجاني بوبة، النساء والسلطة، في بلاد المغرب خلال القرنين الثالث والرابع هجري (9-10م)، مجلة سيرتا منشورات جامعه منتوري قسنطينة، 2000.

147.الموساوي عطار تقي عبود، مجلة جامعة بابل، العدد 3، مج21، تطور الطب في الأندلس منذ عهد الخلافة الأموية حتى نهاية عصر الموحدين، العراق، 2013.

المدونات:

148.الزركاني خليل حسن ، مشاركة المرأة الأندلسية (مدونة)، السبت 7 مارس 2015 .

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل.....07

- نبذة تاريخية عن دولة المرابطين والموحدين.....08

الفصل الأول: مساهمة المرأة المرابطية والموحدية في السياسة.....22

المبحث الأول: الدور السياسي للمرأة المرابطية.....23

1- التدخل في الحكم.....24

2- مشاركة المرأة في القتال.....27

3- تولية المناصب.....29

4- المرأة الأندلسية.....31

المبحث الثاني: الدور السياسي للمرأة الموحدية.....33

1- نظرة المهدي ابن تومرت للمرأة المرابطية.....34

2- المرأة الموحدية الحرة والحكم.....37

3- التدخل السياسي للجواري.....41

المبحث الثالث: مقارنة بين المرأة المرابطية والموحدية في المجال السياسي.....45

أوجه التشابه والاختلاف بين المرأة المرابطية والموحدية.....45

الفصل الثاني: الدور الثقافي للنساء على عهد المرابطي والموحدي.....50

المبحث الأول: مشاركة المرأة المرابطية في المجال الثقافي والفكري.....50

1- التعليم.....51

2- الخط والكتابة.....54

3- الشعر.....55

4- الطب.....62

5- الموسيقى والغناء.....64

المبحث الثاني: المرأة الموحدية ودورها الثقافي.....68

1- التعليم والأدب.....68

2- الخط.....73

3- الشعر.....74

4- الطب.....80

5- الموسيقى والغناء.....81

المبحث الثالث: المقارنة بين المرأة المرابطية والموحدية من الناحية الثقافية.....84

- أوجه التشابه والاختلاف بين المرأة المرابطية والموحدية.....84

خاتمة.....89

قائمة المصادر والمراجع.....92

فهرس الموضوعات.....105